روايات مصرية للجيب

سيف العدالة

زمن الشر

د. نبيل فاروق



Looloo
www.dvd4arab.com

سيف العدالة

سيف الدين ..

مقاتل مستقبلى من طراز خاص ، وجد نفسه فجأة فى حاضرنا ، يواجه خطرًا داهمًا ، يحمل بصمة زمنه وحاضره ..

ومنذ اللحظة الأولى ، أدرك (سيف) أن القدر هو الذى اختار له هذا المصير ، وأرسله إلينا ..

وأن عليه أن يتصدّى للشر القادم من عالمه ، بكل قوته ..

وأسلحته ..

ومبادئه ..

وشاء القدر أن تتزن الكفتان ..

خطر من زمن قادم ..

وسيف من المستقبل ..

سيف العدالة ..

د. نبيل فاروق

١ ــ صفقة ..

خيمَ هدوء محبَب ، على الحديقة الوطنية للعاصمة الأمريكية (واشنطن) ، فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ، بعد أن تجاوزت عقارب الساعة الواحدة صباحًا ببضع دقائق ، وبدت الحديقة صامتة ساكنة ، تتمايل أغصان أشجارها ، مع النسمات الرقيقة ، فى هذه الفترة من العام ، ومع انتصاف الصيف ..

ثم ظهرت سيارة كبيرة من بعيد ..

سيارة أمريكية سوداء ، ذات نوافذ داكنة ، عبرت الحديقة فى سرعة بطيئة ، دون أن تضىء مصابيحها ، وكأنها تتعمَد ألا ينتبه إليها أحد ، حتى توقفت عند النصب التذكارى ، وغادرها سائقها ، الذى راح يتلفت حوله فى حذر ، ثم أخرج سيجارة ليدسّها بين شفتيه ، وقبل ان يشعلها بقدّاحته ، ارتفع من داخل السيارة صوت صارم ، يقول :

ــ حذار أن تفعل يا (مايكل) .. ضوء السيجارة يمكن رؤيته على بعد ميلين(*) .

(*) حقيقة .

ألقى السائق سيجارته على الفور ، وهو يقول :

ـ بالطبع يا سيناتور .. بالطبع .. تقبل أسفى .

وسحق السيجارة بقدمه ، وهو يعود للتلفت حوله فى توتر ، قبل أن يتوقف بصره عند نقطة بعينها ، ويقول :

ـ لقد وصلوا يا سيناتور .

اعتدل السيناتور (جود سوارت) فى توتر مماثل ، وهو يغمغم :

ـ حقًا ؟!

وأطلّ برأسه عبر النافذة ، ليتابع سيارتين كبيرتين ، من نفس طراز ولون سيارته ، وهما تتقدمان نحو النصب التذكارى فى بطء ، وقد انطفأت مصابيحهما أيضًا ..

ولم تمض نصف الدقيقة ، حتى توقفت السيارتان إلى جوار سيارة السيناتور ، وخرج منهما عدد من الرجال ، على رأسهم رجل ضخم الجثة ، غليظ الملامح ، انحنى على نافذة سيارة السيناتور ، ووجهه يحمل ابتسامة لزجة سخيفة ، وهو يقول :

ـ مرحبًا .

رد السيناتور تحيته فى عصبية واضحة ، قبل أن يقول :

ـ ادخل يامستر (مورجان) لست أميل للخروج ، وأنت تعلم لماذا ..

قهقه (مورجان) بطريقة فظة ، قبل أن يقول :

ـ بالطبع يا سيناتور (جود سوارت) .. بالطبع .

قال السيناتور فى عصبية :

ـ لا داعى للأسماء يا مستر (مورجان) .

قهقه (مورجان) مرة أخرى ، وقال وهو يدلف إلى السيارة :

ـ فليكن .. سأخاطبك من الآن بلقب السيناتور فحسب ، فى حين تخاطبنى أنت بلقب (مستر مافيا) .

مطّ (جود سوارت) شفتيه مستنكرًا ، وزفر على نحو يشفّ عن عدم ارتياحه ، قبل أن يقول :

ـ فليكن .. لن نضيع الوقت فى مهاترات لا طائل منها .

ثم التفت إلى (مورجان) ، مستطردًا :

ـ والآن .. ما الذى تريدونه منى ؟!.. أعنى ما الذى دعاكم لطلب مقابلتى على هذا النحو ؟!.. المفروض أن الصلة بيننا قد انقطعت ، منذ آخر تعامل لنا معًا ..

أشعل (مورجان) سيجارته ، وهو يقول فى سخرية :

ـ أتقصد منذ تعاقدت معنا على اغتيال منافسك ،

حتى يخلو لك الطريق ، وتفوز بمقعدك في (الكونجرس)(*) ؟!..

ثم نفث دخان السيجارة في وجه السيناتور ، قبل أن يستطرد :

ـ وأظننا التزمنا بالجزء الخاص بنا في التعاقد ، ولم يعد هناك من ينافسك ، والدليل أنك أصبحت تحمل لقب (سيناتور) .. أليس كذلك ؟

سعل السيناتور ، وهو يلوِّح بيده ، لإبعاد الدخان عن وجهه ، قبل أن يقول :

ـ وأنا أيضًا التزمت بالجزء الخاص بي ، ودفعت لكم مليوني دولار دفعة واحدة ، وأعتقد أن هذا أكبر مبلغ يتم دفعه في عملية اغتيال .

هزَّ (موررجان) كتفيه الضخمين ، ونفث دخان سيجارته مرة أخرى ، قائلاً :

(*) الكونجرس : السلطة التشريعية في الحكومة الاتحادية ، للولايات المتحدة الأمريكية .. تأسَّس عام (١٨٧٩ م) ، طبقًا للمادة الأولى من الدستور الأمريكي ، ويتكوَّن من مجلس الشيوخ ومجلس النوّاب ، ويتم انتخاب عضوين في مجلس الشيوخ عن كل ولاية ، أما بالنسبة لمجلس النواب ، فالعدد يتحدَّد طبقًا لعدد سكان الولاية ، ومدة العضوية ست سنوات لمجلس الشيوخ ، وسنتين لمجلس النواب .

ـ كان الأمر يستحق ، وإلا ما دفعت المبلغ يومئذ فورًا ونقدًا .

قال السيناتور في حدة :

ـ فليكن .. أنا فعلت هذا ، ولكن الأمر انتهى عندئذ ، ولم تعد لي أية صلة بكم .

رفع (مورجان) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

ـ هل تعتقد هذا ؟!.. يالها من فكرة ساذجة يا سيناتور . ليس من السهل أن تقطع علاقتك بـ(المافيا) ، بعد أن تبدأ في التعامل معها ، فربما كان قرار البداية بيدك .. كانت لك صلاحية الاختيار ، إما أن تتعامل معنا أولاً ، وعندما تتخذ قرارك ، يصبح الأمر بيدنا نحن ، ولا يعود لك حق الاختيار .

احتقن وجه السيناتور ، وبدا عليه لحظات وكأنه سينفجر بقول ما ، إلا أنه لم يلبث أن تماسك ، وغمغم :

ـ فليكن يا مستر (مورجان) .. لا فائدة من مناقشة مثل هذا الأمر .. لقد علمت ، منذ أجرى دون (رينالدي) اتصاله بي ، أنه لا فكاك لي من بين أيديكم قط .. قل لي بوضوح : ماذا تريدون مني بالضبط ؟

التقط (مورجان) نفسًا عميقًا من سييجارته ، قبل أن يقول :

ـ سمعنا أنك أصبحت رئيسًا للجنة مراجعة ميزانية وزارة الدفاع ، وأنك المسئول الأوّل عن صفقات الأسلحة .. أعنى عن الموافقة على عقد صفقات الأسلحة ، الخاصة بالجيش .

انعقد حاجبا السيناتور ، وهو يقول فى توتر :

ـ اسمع يا مستر (مورجان) .. هذا المنصب شديد الحساسية ، ولن يمكننى قط أن ..

قاطعه (مورجان) فى صرامة :

ـ آه .. نسيت أن أخبرك أن لدينا تسجيلات بالصوت والصورة ، لتعاقدك السابق معنا ، وأن هذه التسجيلات يمكنها حرمانك تمامًا ، من هذا المنصب الشديد الحساسية ، بل وربما تتجاوز هذا إلى إلقائك خلف القضبان ، لعدد كبير من الأعوام ، ربما يتجاوز ربع القرن .

ارتجفت شفتا السيناتور ، وتراجع فى مقعده ، وبدا الانزعاج واضحًا فى كل خلجة من خلجاته ، قبل أن يتمتم :

ـ مستر (مورجان) .. إننى ..

قاطعه (مورجان) فى سرعة :

ـ إنك مضطر للتعاون معنا يا سيناتور (جواد سوارت).

انهار الرجل على مقعده ، وراح يلهث فى انفعال ، قبل أن يقول :

ـ إنكم تسعون لتدميرى .

هزّ (مورجان) رأسه نفيًا فى بطء ، قبل أن يقول :

ـ على العكس يا سيناتور .. إننا نسعى لرفع مكانتك .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

ـ سنعاونك على أن تصبح رئيسًا .

انتفض جسد الرجل فى عنف ، وهو يعتدل هاتفًا :

ـ رئيسًا ؟!

لوّح (مورجان) بذراعيه ، قائلًا فى حماس مصطنع :

ـ بالطبع .. إننا نسعى بأقصى طاقتنا ، ليصبح الرئيس الأمريكى أحد رجالنا ، الذين نثق بهم .. إننا سنساعدك بكل ما نستطيع يا رجل .. سنموّل حملتك ، ونتولّى عملية الدعاية ، التى سيقوم بها طاقم نظيف تمامًا ، لا يمت لنا فعليًا بأية صلة ، من قريب أو بعيد .. أنت تدرك كيف نفعل هذا .. أليس كذلك ؟!

تمتم (جود سوارت) فى انفعال :

ـ بالطبع .. وهى ليست المرة الأولى ، فقد ..

قاطعه (مورجان) فى سرعة :

ـ وكل ما نطلبه مجرّد مقابل بسيط .

خفق قلب الرجل ، وهو يغمغم :

ـ هذا ما كنت أخشاه .

ارتسمت على شفتى (مورجان) ابتسامة واسعة ، وهو يقول :

ـ فقط نريد الاطلاع على كل صفقة أسلحة تعقدها المؤسسة العسكرية الأمريكية .. كل سلاح حصلوا عليه .. كل قطعة ذخيرة .. كل رصاصة .. نريد قوائم تامة كاملة يا سيناتور .

شحب وجه الرجل بشدة ، وهو يقول :

ـ ولكن هذا الأمر بالغ الخطورة ..

ألقى (مورجان) سيجارته فى أرضية السيارة ، وسحقها بقدمه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ولكنك ستفعله من أجلنا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى اقترب منه أحد رجاله ، وقال فى توتر :

ـ (مورجان) .. هل يمكننى التحدُث إليك لحظة .. إنه أمر بالغ الأهمية .

انعقد حاجبا (مورجان) فى شدة ، وقال :

ـ معذرة يا سيناتور .. سنعود لاستكمال حديثنا فيما بعد .

وغادر السيارة ، ليسأل الرجل فى انفعال :

ـ ما الأمر الذى يستحق أن تقاطعنى بسببه على هذا النحو ؟

أجابه الرجل فى توتر شديد :

ـ صفقة المخدرات ، ذات الخمسين مليون دولار .

احتقن وجه (مورجان) ، وهو يقول :

ـ ماذا عنها ؟

ازدرد الرجل لعابه ، قبل أن يقول :

ـ كان كل شىء فيها يسير على مايرام ، عندما اقتحم ذو الخوذة المكان .

هتف (مورجان) فى غضب :

ـ هو مرة أخرى ؟!

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ نعم يا (مورجان) .. ذلك الغامض ذو الخوذة الداكنة ، فاجأ الرجال وهم يعقدون صفقتهم ، وأحرق الهيروين كله ، ثم أشعل النار فى النقود ، بعد أن حطم فريقنا كله .

صاح (مورجان) فى غضب :

ـ اللعنة !.. اللعنة !.. كيف يمكننا إبلاغ دون (رينالدى) بالأمر ؟!

تطلع إليه الرجل ، وهو يقول :

ــ لن تحتاج إلى بذل أدنى جهد لهذا ، فدون (رينالدى) بنفسه هو الذى أبلغنا الأمر ، ويريد منك أن تطرح كل شىء جانبًا ، وتهرع إليه فى مكتبه على الفور .. لقد قال : إن الأمر شديد الخطورة ، وله أولوية مطلقة .. هل سمعت يا (مورجان) ؟.. أولوية مطلقة .

* * *

« لم يعد من الممكن السكوت على هذا .. » .

صاح دون (رينالدى) بالعبارة فى غضب ، وهو يلوّح بذراعيه محتدًا ، داخل حجرة مكتبه الواسعة ، التى تحولت إلى قاعة اجتماعات صغيرة ، ضمت مساعده (كارل جوناثان) ، ورئيس عملياته (مورجان) ، إلى جانب مجرمى المستقبل ، الدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) ، اللذين بدا عليهما التبرم والضجر ، وهو يتابع فى ثورة :

ــ ذلك المقنع يستنزف أموالنا بأسرع مما تفعل الضرائب .. لقد بلغ مجموع خسائرنا بسببه ما يقرب من نصف مليار دولار ، خلال شهرين فحسب ، فى حين فشلت كل وسائلنا فى الإيقاع به .

هز (كارل) كتفيه ، قائلاً :

ــ لقد بذلنا كل ما فى وسعنا يا دون .. ضاعفنا وسائل الحراسة والمراقبة ، وزودنا رجالنا بأحدث الأسلحة ، التى ابتكرها حليفانا (هيل) و (سيجا) ، ولكن كل هذا لم يفلح فى إيقافه أو التصدى له .. إنه يظهر بغتة ، دون سابق إنذار ، وينقض فى سرعة وعنف مخيفين ، وقبل أن يفيق رجالنا من أثر المفاجأة ، يكون قد أنهى مهمته ، وحطم الجميع ، وأضاف عدة ملايين جديدة لكشف خسائرنا .

مط الجنرال (هيل) شفتيه ، وهو يهمس فى حنق :

ــ كيف يفعل ذلك الفتى كل هذا ؟

أجابه الدكتور (سيجا) هامسًا :

ــ لا تنس أن هذا عمله .. لقد تدرب على القتال بسرعة وقوة ، واعتاد مواجهة مجرمى عصرنا الذين تبلغ سرعة استجابتهم ضعف مثيلتها عند مجرمى هذا العصر .

قال دون (رينالدى) فى حدة :

ــ فيم تتهامسان ؟

أجابه (سيجا) فى سرعة :

فى أمر ذلك المقنع .

صاح دون (رينالدى) :

ـ وما الذى يحتاج إلى الهمس فى أمره ، إننا نناقش كل شىء علانية .. ثم إنكما تطوعتما بتولى أمره ، ولكن شيئًا مما فعلتماه لم يوقفه .

اندفع (هيل) يقول فى غضب :

كيف تجرؤ على ..

قاطعه (سيجا) بضغطة يد قوية ، وهو يقول :

ـ المشكلة ليست فى الأسلحة التى نصنعها يا دون .. المشكلة فى أولئك الذين يستخدمونها .

قال (جوناثان) فى حدة :

ـ ماذا تعنى ؟.. هه .. ما الذى تقصده بقولك هذا ؟.. رجالنا من أفضل المقاتلين ، فى (أمريكا) كلها ، ولقد تلقوا من التدريبات ما يجعلهم ..

قاطعه (سيجا) فى صرامة :

ـ رجالكم هؤلاء لا يساوون شيئًا أمامه .

ارتفع حاجبا دون (رينالدى) فى دهشة ، فى حين قال (مورجان) محتدًا :

ـ ماذا تقول يا رجل ؟

وهبَّ (جوناثان) من مقعده ، يلوِّح بيده فى وجه (سيجا) ، صائحًا :

ما دليلك على ما تقول يا هذا ؟.. كيف تتهم رجالنا بأنهم أقل كفاءة من ذلك المقنَّع ؟!

صاح (هيل) فى غضب :

ـ التجربة خير دليل على صحة قوله يا رجل .. رجالكم عجزوا بالفعل عن مواجهة ذلك الفتى مرات ومرات ، على الرغم من قوة الأسلحة التى يحملونها ، فما الذى يعنيه هذا ، فى عقلك الأحمق بحق الشيطان ؟

ثم ضرب سطح المائدة براحته فى قوة ، مستطردًا :

ـ هل تعرفون لماذا تواجهون الفشل دائمًا ؟!.. سأخبركم أنا لماذا ؟.. لأنكم تتبعون دومًا سياسة الدفاع .. تنتظرون حتى يضرب ضربته ، ثم تحاولون منعه .. لماذا لا ننهى هذه السياسة ، وننتقل إلى تلك المقولة الشهيرة ، التى ألقاها (أدولف هتلر)(*) ، وهى أن الهجوم خير وسيلة للدفاع ؟

زفر (سيجا) فى حنق ، وهو يقول :

هذه عبارة (نابليون بونابارت)(**) ، وليس (أدولف هتلر) .

(*) (أدولف هتلر ١٨٨٩ - ١٩٤٥) : زعيم الحزب النازى ، ومؤسس الرايخ الثالث فى (ألمانيا) ، اشترك فى الحرب العالمية الأولى ، وبعدها نظَّم حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى (النازى) ، وأصبح رئيسًا للوزراء عام (١٩٣٣ م) ، ثم رئيسًا للجمهورية عام (١٩٣٤ م) ، وأدت سياسته إلى نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) ، التى انتهت بهزيمته وانتحاره .

(**) (نابليون بونابرت ١٧٦٩ - ١٨٢١ م) : إمبراطور (فرنسا) ، ولد بجزيرة (كورسيكا) ، وتخرَّج ضابطًا للمدفعية فى (فرنسا) ، قاد الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ م) ، ثم عاد إلى (فرنسا) وأسقط حكومة الإدارة ، وأقام القنصلية ، ثم أعلن نفسه إمبراطورًا عام (١٨٠٤ م) ، وانتهى حكمه بهزيمته فى (واترلو) (١٨١٥ م) ، ونفيه فى جزيرة (سانت هيلانة) حتى موته .

لوّح (هيل) بيده ، صائحًا :

ـ فلتكن عبارة أى مخلوق .. المهم أنها تستحق النظر والتقدير .

مال دون (رينالدى) إلى الأمام ، وهو يسأله فى حسم :

ـ ما الذى تقترحه بالضبط يا جنرال ؟

انتفخت أوداج (هيل) ، واستعاد غطرسته القديمة ، وهو يشير بيده ، قائلا :

ـ تطوير عملية الهجوم .. سننبش الأرض بحثًا عن ذلك الفتى ، ثم نقتله ، وهكذا ينتهى الأمر .

تبادل دون (رينالدى) نظرة ساخرة مع (جوناثان) و (مورجان) ، قبل أن يقول :

ـ لمحة عبقرية يا جنرال .

ثم مال إلى الأمام فى حدة ، مستطردًا :

ـ أتتصوّر أننا تقاعسنا عن هذا ؟.. هل جال بخاطرك أننا لم نفعل ؟!.. لقد قلبنا (واشنطن) كلها بحثًا عن ذلك المقنّع ، ولكننا لم نقع على دليل واحد ، يمكن أن يقودنا إليه .. هل نسيت أنه مجهول الشخصية تمامًا ؟.. لا أحد يعرف ملامحه ، ولا كيف يبدو .. حتى تلك المرأة ، أستاذة الفيزياء المصرية ، قريبة الدكتور

(فتحى) ، ظللنا نراقبها طويلا ، لاحتمال معرفتها له . ولكن مراقبتنا لها لم تسفر عن شىء .. إنها مشغولة تمامًا بعملها فى وكالة الفضاء ، ولا شىء يثير انتباهها سواه .

قال (هيل) فى حدة :

ـ مراقبتها ؟!.. ما هذا التقاعس يارجل ؟.. لماذا لم يتم اختطافها واستجوابها ، كما تفعل أية منظمة محترمة ؟!.. لو أن الأمر بيدى ، لنزعت أظفارها ، وقطعت أطرافها ، وقليتها فى الزيت المغلى ، حتى تدلى بما لديها .

مطّ دون (رينالدى) شفتيه ، وهو يقول :

ـ أقدّر رقة مشاعرك يا جنرال ، ولكن يبدو أنك تبالغ حقًا فى قدراتنا وسطوتنا .. هذه المرأة واحدة من ثلاث علماء ، أسندت إليهم وكالة الفضاء مهمة ابتكار أسلوب حديث لإطلاق الصواريخ ، وتحسين وسائل الهبوط الفضائى ، وعندما هاجمنا فيلتها فى المرة السابقة ، قامت الدنيا ولم تقعد ، وأخبرنى أحد رجالنا فى المخابرات ، وهو يرتجف ، أننا تجاوزنا حدودنا كثيرًا بهذا ، وأن الأهمية البالغة لتلك المرأة ، أثارت الجميع ضدنا ، وربما يفسد هذا عملنا كله ، لو تصوّرت الدولة أننا قد قفزنا إلى مرتبة الخونة وتجار المعلومات ..

لا يا جنرال .. لقد أصدرت أوامرى بعدم التعرُّض لتلك المرأة ثانية ، ولن أتراجع فى قرارى هذا قط .

قال (هيل) فى غضب :

ــ فليكن يا دون .. اكتف إذن بالبكاء على اللبن المسكوب واندب حظك لأن هذا الفتى هنا ، وتمن لو سابك الزمن وقتلته فى مهده ، قبل أن يقلق راحتك .

قالها فى غمرة غضبه ، ولكنها اخترقت أذنى (سيجا) ، واستقرَّت فى ذهنه وأنبتت فكرة عجيبة ومخيفة ، و .. ومجنونة .

* * *

٢ ــ المقاتل ..

ارتسمت ابتسامة كبيرة على شفتى الدكتورة (فاتن) ، وهى تدلف إلى معملها الخاص فى وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية (ناسا) ، والتقطت معطفها ، قائلة :

ــ صباح الخير يا (سيف) .. وصلت مبكّرًا كعادتك .

التفت إليها (سيف الدين) ، المقاتل المستقبلى الفذ ، وهو يقول :

ــ صباح الخير يا دكتورة (فاتن) .. إننى أصل مبكّرًا ، لأننى أشعر بالملل ، فقد تدرَّبنا فى عصرى على النوم لعدد محدود من الساعات ، لا يتجاوز الأربع ، حتى يمكننا استغلال الوقت بأفضل صورة ممكنة .

ضحكت وهى ترتدى معطفها ، قائلة :

ــ مازلت تثير دهشتى يا (سيف) .. أو ربما أن عصرك هو الذى يثير دهشتى .

هزَّ كتفيه ، قائلاً :

ــ المفروض أن يثير عصرك دهشتك أكثر ، فأنا شخصيًا أشعر بالدهشة ، لأن الحياة قد استمرَّت على



ضحكت وهى ترتدى معطفها ، قائلة :
ـ مازلت تثير دهشتى يا (سيف) ..

وجه الأرض ، على الرغم مما يملأ العالم من شرور .

أجابته ، وهى تتأمل وسامته الواضحة :

الله (سبحانه وتعالى) يوازن الأمور دائمًا ، حتى تواصل الحياة مسيرتها يا (سيف) ، وكلما زاد الشر ، ارتفعت إلى جوراه نبرة الحق والخير .. أنت مثلًا ، وصلت إلى عصرنا فى نفس الوقت ، الذى وصل فيه الشر القادم من عالمك .. أتعتقد أنها مجرَّد مصادفة ؟

أجاب بسرعة :

ـ كلًا بالطبع .

اكتفى بهذا الجواب المقتضب ، فعادت تتأمله لحظات ، قبل أن تسأله :

ـ ماذا فعلت أمس ؟

أجابها فى بساطة :

ـ أفسدت الصفقة كالمعتاد .

ابتسمت قائلة :

ـ هكذا ببساطة ؟!.. يالك من متواضع !.. كما لو أنه أمر طبيعى !

التفت إليها بدهشة ، قبل أن يقول :

ـ إنه أمر طبيعى بالفعل يا دكتورة (فاتن) .. إننى أؤدى عملى .. أنا رجل أمن ، ومن واجبى منع الجريمة .

أجابته مبتسمة :

ـ أنت رجل أمن فى عصرك فقط ، أما هنا ، فأنت مساعد معمل فيزيائى فحسب .

هزّ رأسه نفيًا فى إصرار ، وهو يقول :

ـ كلا .. عملى كمساعد معمل مجرد تغطية لوظيفتى الحقيقية يا دكتورة (فاتن) ، فأنا رجل أمن ، وسأظل رجل أمن ، سواء أكان هذا فى عصرى ، أو فى عصرك ، أو فى أى عصر آخر ، قد تنقلنى الظروف إليه ، ومادمت على قيد الحياة ، فسأظلّ سيفًا مسلّطًا على رقاب المجرمين ، لتحقيق العدل والعدالة .

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وقالت :

ـ أأنت جاد دائمًا هكذا ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ مادام الأمر يقتضى هذا .

صمتت لحظة ، وكلاهما يتطلّع إلى عينى الآخر ، ثم تنحنحت هى فى حرج ، وقالت :

ـ هل عرفت موعد الصفقة القادمة ؟

أومأ برأسه إيجابًا مرة أخرى ، وقال :

ـ نعم .. الجهاز الدقيق ، الذى أوصلته بهاتف قصر دون (رينالدى) ، ينقل إلىّ كل ما يتهامسون به عبر الأسلاك ، دون أن يمكنهم كشف هذا أبدًا .

سألته فى اهتمام :

ـ ومتى يعقدون صفقتهم التالية ؟

أجابها فى هدوء :

ـ فى الثانية من صباح الغد .. فى حى (هارلم) فى (نيويورك) .

انعقد حاجباها ، وهى تغمغم :

ـ (هارلم) .. إنه واحد من أكثر أحياء (نيويورك) عنفًا وخطورة .

أجابها فى بساطة :

ـ هذا صحيح .

سألته فى قلق :

ـ هل ستواجههم هناك ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يجيب :

ـ ألديك حل آخر ؟

صمتت لحظات ، قبل أن تجيب فى حزم :

ـ كلا .. إنه قدرك .

قالتها ، وقلبها يشعر بأن هذه المواجهة بالذات ستكون الأكثر عنفًا ..

والأكثر خطورة ..

* * *

«كل شىء على ما يرام ..»

همس (مورجان) بالعبارة فى أذن (جوناثان) ، الذى ارتسمت على شفتيه ابتسامة متألقة ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!.. هل تابعت كل شىء بنفسك ؟

أومأ (مورجان) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .. الأمر كله سيبدو كما لو أنه صفقة حقيقة ، وسيقاتل الرجال فى استماتة ، كما يحدث فى كل مرة ، فإما أن يحالفهم الحظ ، ويقضون على المقنّع هذه المرة ، أو يهزمهم هو كالمعتاد ، وفى هذه الحالة سيفتح الحقائب ، و ...

قالها ، وفرقع سبابته وإبهامه ، وهو يبتسم فى لزوجة ، ويغمز بعينه فى حركة مبتذلة ، لوى لها (جوناثان) شفتيه ، قبل أن يقول :

ـ أتعشّم أن ننجح هذه المرة .

لوّح (مورجان) بسبّابته ، قائلاً :

ـ أؤكد لك أن القتال سيكون مختلفًا هذه المرة ، فقد اتحدت معنا عصابات (هارلم) ، للخلاص من ذلك المزعج.

هزّ (جوناثان) كتفيه ، وقال :

ـ هذا ما أتمناه ، حتى لا يتهمنا ذلك الجنرال المأفون بالفشل .

أدار (مورجان) إصبعه أمام صدغه ، وهو يقول :

ـ إنه مجنون حتمًا .. هل رأيت كيف يتحدّث ويتكلم ؟!.. إنه يظن نفسه قائدًا حربيًا ، على الرغم من أنه يشبه بهلوان السيرك .. وذلك المخبول الآخر ، إنه يذكرنى بمحاجر الزلط .. إنه ..

وبتر عبارته بغتة ، ليسأل فى اهتمام :

ـ ولكن أين هما ؟.. لم يقع بصرى عليهما منذ الصباح .

تنهّد (جوناثان) ، قائلاً :

ـ فى جناحهما الخاص .. يبدو أنهما يعدّان شيئًا ما .

وانعقد حاجباه ، وهو يضيف متوترًا :

ـ شيئًا مجنونًا مثلهما .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان الدكتور (هيل) يعقد حاجبيه الكثين ، وهو يقول للدكتور (سيجا) متبرمًا :

ـ ماذا دهاك يارجل ؟.. خمس ساعات تنكبُّ على أوراقك ، وتكتب المعادلات ، دون أن تنطق حرفًا واحداً !

رفع (سيجا) عينيه إليه ، قائلاً :

ـ أبحث عن حل .

سأله (هيل) فى عصبية :

ـ حل لماذا ؟.

اعتدل (سيجا) فى مقعده ، وحرك رأسه ليرفع الإرهاق عن عنقه ، قبل أن يجيب فى اهتمام :

ـ للفكرة التى نطقت بها دون أن تدرى ، فى أثناء اجتماعنا مع دون (رينالدى) .

سأله (هيل) فى دهشة :

ـ أية فكرة ؟

أجابه (سيجا) فى شىء من الحماس :

ـ فكرة السير بالزمن ، لقتل المقنَّع فى مهده ، والقضاء على خطره إلى الأبد .

تضاعفت دهشة (هيل) ، وهو يقول :

ـ وهل ترغب فى فعل هذا حقًّا ؟!.. ولكن كيف ؟!.. إننا نجهل أين كان مهد هذا الفتى .. بل إننا نجهل حتى من هو ، وكيف يبدو ، ومتى وُلِدَ ، و ...

قاطعه (سيجا) فى ضجر :

ـ لقد التقطت الفكرة فحسب ، وطوَّرها عقلى المتفوِّق، لتناسب ما لدينا من معلومات .

ثم مال إلى الأمام ، واستعاد حماسه ، وهو يتابع :

ـ هناك نقطة واحدة ، يمكننا تحديد موقع ذلك المقنَّع فيها .. وقت وساعة وصوله إلى الزمن .. الآن نعرف

متى وأين وصل بالضبط ، ولو أننا استطعنا العودة إلى الماضى القريب ، منذ شهرين مضيا فحسب ، وانتظرناه فى المكان والزمان المحدودين ، سننتهز الغيبوبة التى سيقع فيها ، مع اختراقه الطارئ لحاجز الزمن ، ونذبحه قبل خروجه منها .

تألَّقت عينا (هيل) ، وهو يهتف :

ـ فكرة عبقرية .

ثم تراجع عن حماسه فى سرعة ، مستدركًا :

ـ ولكن كيف يمكننا تنفيذها ؟.. ألم تقل أنه من المستحيل أن نصنع فى هذا العصر ، آلة زمن ، كتلك التى نقلتنا إلى هنا ؟

أومأ (سيجا) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هذا صحيح ، فآلة الزمن التى اخترعتها ، كانت تحوى ستة آلاف دائرة (ميجا لوكترونية) ، وتحتاج إلى طاقة هائلة لتشغيلها ، تكفى فى هذا العصر لإضاءة (أمريكا) كلها ، لمدة خمس دقائق كاملة ، ولهذا فمن المستحيل صنعها الآن ، إذ إن الدائرة (الميجا لولكترونية) الواحدة ، تحوى ما يزيد على ما تحويه ألف دائرة سليكون مطبوعة من أفضل الدوائر التى تم التوصُّل لإنتاجها ، فى هذا العصر ، وهذه الطاقة لايمكن توفيرها ، حتى على المستوى الرسمى للدولة كلها .

سأله (هيل) فى حيرة :

ـ كيف وضعت خطتك الحمقاء هذه إذن ؟

انعقد حاجبا (سيجا) فى غضب ، وهو يجيب :

ـ الدكتور (سيجا) لا يضع خططًا حمقاء يا جنرال .. إننى أحاول البحث عن وسيلة لصنع آلة زمن محدودة .

سأله (هيل) فى حذر :

ـ آلة محدودة ؟!.. ما الذى تعنيه بالضبط ؟!

تنهّد (سيجا) فى قوة ، قبل أن يجيب :

ـ كل هذه المعلومات للتوصُّل إلى التصميم المطلوب .. إننا لا نحتاج إلى آلة زمن كاملة ، بطاقة هائلة ، كتلك التى أحضرتنا إلى هنا .. فقط ما يكفى لنقلنا قرابة شهرين إلى الماضى .. فى هذه الحالة نحتاج إلى نفس كمية الدوائر المطبوعة .. أى حوالى ستة ملايين دائرة سليكون مطبوعة ، وأعتقد أن دون (رينالدى) يمكنه تمويل شراء هذه الدوائر ، عندما نخبره بالنتائج المرجوّة منها ، أما بالنسبة للطاقة ، فكل ما نحتاج إليه هذه المرة ، هو طاقة تكفى لإنارة مدينة مثل (نيويورك) ، لمدة ربع الساعة .

سأله (هيل) فى دهشة :

ـ وكيف يمكنك الحصول على طاقة كهذه ؟

انعقد حاجبا (سيجا) ، وهو يقول :

ـ فى هذا الشأن لدى خطة .

وابتسم فى خبث ، مضيفًا :

ـ خطة عبقرية مثلى .

قالها ، وتحوّلت ابتسامته إلى ضحكة كبيرة .. ضحكة ملؤها الغموض ..

والشر ..

* * *

ألقى الزنجى (جاكسون) زعيم عصابات (هارلم) نظرة على ساعة يده الذهبية التى أشارت عقاربها إلى الثانية إلا الربع صباحًا ، قبل أن يقول لمساعديه فى حزم ، يشفّ عن شخصيته المتسلّطة :

ـ (إيدى) .. راقب عملية الأسطح ، وأنت يا (ويليامز) .. مداخل ومخارج الشارع ، أما (فريدى) ، فسيتولّى قيادة فرقة الهجوم الاحتياطى .. هل فهمتم ؟

أومأ الثلاثة برءوسهم إيجابًا ، وانطلق كل منهم للقيام بدوره ، وتنفيذ تعليمات رئيسه ، دون أن ينبسوا بحرف واحد ، فى حين دسّ هو سيجارًا كبيرًا بين شفتيه الغليظتين ، وراح يدير عينيه فى المكان ، وحوله عدد من رجاله ، كلهم من الزنوج ، الذين لاذوا

بالصمت بدورهم ، دون أن يجرؤ أحدهم على تشتيت ذهن زعيمهم بحرف واحد حتى ظهرت مصابيح السيارة الأمريكية الكبيرة ، عند بداية الشارع ، فابتسم (جاكسون) ابتسامة قبيحة ، كشفت عن أسنانه الصفراء الكبيرة ، وهو يقول :

ـ الحلفاء الجدد يحافظون على مواعيدهم جيدًا .

اقتربت السيارة الكبيرة فى بطء ، حتى توقفت على قيد عدة أمتار من (جاكسون) ، وهبط منها (مورجان) ورجاله ، واتجه إلى (جاكسون) مباشرة ، ليصافحه فى قوة ، قائلاً :

ـ كيف حالك يا ملك الزنوج ؟.. حيكم يبدو هادئًا الليلة ، بخلاف المعتاد .

لاك (جاكسون) سيجاره فى فمه ، وهو يقول :

ـ لا تجعل هذا الهدوء يخدعك يا ممثل (المافيا) ، فالعواصف هنا تهب تحت السطح فى المعتاد .

قهقه (مورجان) ضاحكًا ، وهو يقول :

ـ زنجى فيلسوف ؟!.. ياللشيطان !.. إننى من المحظوظين حقًا لأقع على شىء كهذا .

ارتسمت على شفتى (جاكسون) الغليظتين ابتسامة كبيرة ، قبل أن ينتزع السيجار من بين أسنانه ، ويميل

على أذن (مورجان) ، قائلاً فى غضب شرس :

ـ فى المرة القادمة ، التى تشير إلىّ فيها بلقب (الزنجى) ، سيسحقكم رجالى برصاصاتهم من كل صوب ، وينفصم التعاون القائم بيننا للأبد .. هل تفهم أيها المافى ؟

ومن حسن حظه ، أن هذه كانت اللغة الوحيدة ، التى يفهمها (مورجان) جيدًا ، والتى جعلته يتطلع إلى (جاكسون) لحظة فى صمت ، قبل أن يقول :

ـ قل لى يا مستر (جاكسون) ، ما نوع المعجون ، الذى تستخدمه لغسل أسنانك ؟

اعتدل (جاكسون) ، وأعاد سيجاره إلى فمه ، مجيبًا :

ـ منتولكس .

ابتسم (مورجان) فى برود ، قائلاً :

ـ خذ بنصيحتى ، واستبدل به نوعًا آخر ، لتتحسن رائحة فمك .

بادله (جاكسون) ابتسامته الباردة بمثلها ، قائلاً :

ـ سأفعل بالتأكيد يا مستر (مورجان) ، عندما تستبدل أنت عطرك هذا ، حتى تصبح رائحتك مقبولة .

صمت (مورجان) لحظة ، تمنى خلالها لو ألقى كل

القواعد جانبا ، ولكم هذا الزنجى فى أسنانه الصفراء الكبيرة مباشرة ، ثم قال :

ــ هيا .. دعنا نتمّ الصفقة .. هل أحضرت المسحوق ؟

أشار (جاكسون) إلى أحد رجاله ، فناوله حقيبة متوسطة الحجم ، ناولها إلى (مورجان) قائلاً :

ــ ماذا عن النقود ؟

أشار (مورجان) بدوره إلى أحد رجاله ، الذى ركض نحوه ، وناوله حقيبة كبيرة ، ناولها بدوره لـ(جاكسون) ، قائلاً :

ــ هاهى ذى .. عشرة ملايين دولار ، من الأوراق الكبيرة القديمة كما طلبت بالضبط .

التقط (جاكسون) الحقيبة ، وهو يدير عينيه فى المكان ، وكأنما يتوقع رؤية شخص ما ، فى تلك اللحظة بالتحديد ، وتأهب رجاله بأسلحتهم ، و...

وفجأة ، دوى الانفجار ..

انفجار قوى عنيف ، أطاح بسيارة (مورجان) ورجاله ، وقذف هذا الأخير إلى الأمام ، ليرتطم بـ(جاكسون) ، ويسقط الاثنان أرضًا ، وسط موجة هائلة من الاضطراب والارتباك والذعر ، أصابت الجميع بلا استثناء ..

وفى نفس اللحظة تقريبًا ، انقضّ (سيف) ..

كان يرتدى زيه الرسمى ، وخوذته الداكنة ، التى تضفى رهبة وغموضًا مخيفين ، وهو يبرز من فتحة صرف أرضية ، وينقضّ على رجال (جاكسون) كالصاعقة ، فيضرب هذا ويركل ذاك ، ويلكم ثالثًا ، وينتزع مسدس رابع ..

وعلى الرغم من أن الجميع كانوا يتوقعون هذا الهجوم ، إلا أن الذعر ملأ قلوبهم من أثر الانقضاض العنيف ، فتراجعوا فى ارتياع ، وهم يطلقون نيران أسلحتهم نحوه ..

وكان هو يعلم أن رصاصاتهم الغزيرة قادرة على قتله ..

صحيح أن زيه الواقى ، والدرع المضاد للرصاص ، الذى يرتديه تحته ، يمكنهما صد العديد من الرصاصات ، إلا أن رد فعل ارتطام الرصاصات بجسده يزلزل كيانه ، ويشترك مع الرصاصات التى ترتطم بذراعيه وساقيه ، ليبعثا فى جسده آلامًا رهيبة، تكاد تفقده الوعى ..

ولهذا ، استخدم حزامه المضاد للجاذبية ، ليرتفع عاليًا ، متفاديًا رصاصاتهم ، ثم ينقضّ عليهم من أعلى ، بمسدسه الليزرى القوى ..



وهو يبرز من فتحة صرف أرضية ، وينقضّ على رجال (جاكسون)
كالصاعقة ..

وبكل غضبه وقوته ، صرخ (مورجان) :

ـ حاصروه يا رجال .. استخدموا الأسلحة الجديدة .

استلّ كل رجل من رجال (مورجان) الأربعة مسدسًا عجيبًا ، وصوّبوا هذه المسدسات إلى (سيف) ، و (مورجان) يصيح :

ـ أطلقوا النار .

ضغط كل منهم زناد مسدسه ، فانطلقت من الفوهات الأربع خيوط رفيعة أحاطت كلها بـ (سيف) في لحظة واحدة ، وصنعت حوله شيئًا أشبه بشرنقة ضخمة لزجة ، التصقت به على الفور ، وتضاعف وزن الخيوط بسرعة ، مع امتصاصها الرطوبة من الجو المحيط ، وراحت تجذب (سيف) إلى الأرض ، وخوذته تنقل إلى أذنيه صوتًا أنثويًا دافئًا ، يقول في هدوء :

ـ الطاقة تنخفض بسرعة ، ومؤشرها يقترب من النصف ، والثقل الزائد يفوق قدرة حزام الطيران على الارتفاع .. الهبوط حتمي ، وهناك تحرّك من جانبي الشارع .. محاولة حصار .. سبعة وستون رجلاً .. أسلحة خفيفة ومتوسّطة ، يعود صنعها إلى عام ١٩٩٠ م .

ومع قولها ، لمح (سيف) فريقي الرجال ، اللذين يعدوان نحوه من جانبي الشارع في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت (جاكسون) الغاضب ، وهو يهتف :

– إنه يسقط .. أطلقوا نيران أسلحتكم عليه يارجال .. كل رصاصة تغوص فى جسده سأدفع مقابلها دولارًا .. لا تبخلوا .. أفرغوا أسلحتكم كلها .. هذا أمر .

اندفع الرجال كلهم نحو (سيف) ، ولكن (مورجان) صرخ :

– انتظروا .. لدينا ما هو أفضل من الرصاصات .

ثم التفت إلى أحد رجاله ، صائحًا :

– (سونى) .. هيا .

حمل (سونى) على كتفه مدفعًا أشبه بالمدافع المضادة للدبابات ، وصوّبه نحو (سيف) ، و (جاكسون) يقول فى عصبية :

– ما الذى يمكن أن يفعله مدفعك هذا ، بدلاً من رصاصاتنا ؟

برقت عينا (مورجان) ، وهو يجيب :

– يطلق قذيفة خاصة ، تحوى واحدًا من أقوى الأحماض الصناعية غير المعروفة يا رجل .. قذيفة تكفى لإذابة هذا المقنّع فى لحظات ، على الرغم من زيه الواقى .

ثم أشار إلى (سونى) ، قائلاً فى صرامة :

– هيًا .

وضغط (سونى) زناد المدفع ، وانطلقت القذيفة المذيبة ، و...

وكان الأمر بشعًا ..

بشعًا ..

بشعًا ..

* * *

٢ ـ والأشرار ..

ارتفع حاجبا دون (رينالدى) فى دهشة ، وهو يحدّق فى وجهى (هيل) و(سيجا) ، قبل أن يهتف مستنكرًا :

ـ آلة زمن ؟!.. أهى مزحة جديدة سخيفة ، أم فكـرة لفيلم جديد ، من أفلام (ستيفن سبيلبيرج) (*) .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (سيجا) ، وهـو يقول :

ـ آلة الزمن حقيقة واقعة يا دون ، ولـو أنـك سألت أحد جواسيسك ، فى مراكز البحـث الأمريكية ، لأخبرك أن الأمريكيين يدرسون الفكرة منذ أوائل السبعينات ، وأنهم توصّلوا بالفعل إلى ابتكار نوع من آلـة الزمـن ، فى أوائل التسعينات ، يمكنه نقل الجماد فقط عبر الزمن ، وفى اتجاه واحد ، نحو المستقبل ، ولكنهم يعجزون عن تطويره ، بسبب التكلفة العالية ، وعدم وجـود مصدر مناسب للطاقة ، وفشل آلتهم فى نقل أى شىء حىّ (**) .

(*) (ستيفن سبيلبيرج) : مخرج ومنتج أمريكى ، اشتهر بتقديم نوعية خاصة من أفلام السينما ، تعتمد على الخيال والإبهار والإثارة ، مع لمحة من الكوميديا ، ومن أشهر أفلامـه (.E.T) ، وسلسلـة أفـلام (Back To The future) .

(**) حقيقة .

قال فى حدة :

ـ لقد أبلغونا هذا بالفعل ، ولكننى اعتبرتهم حمقى ، لأن الفكـرة استحوذت على تفكيـرهم لبعـض الوقـت ، ففكـرة السفـر عبر الزمـن خرافـة سـخيفة ، لا يمكننـى الاقتناع بها أبدًا .

ابتسم (هيل) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!.. يا للعبقرية وبعد النظر .

لوّح دون (رينالدى) بيده ، قائلاً :

هذا رأى لا جدال فيه ، فماذا لو أن شخصًا سافر إلـى الماضى ، ولقى مصرعه هناك ؟.. أيكون عندئذ قد مات قبل أن يولد ؟!.. أرأيتما سخافة الفكرة ؟!.. صدقانى .. السفر عبر الزمن مستحيل .

مال (سيجا) نحوه ، قائلاً :

ـ من أين أتينا فى نظرك إذن ؟

انعقد حاجبا دون (رينالدى) ، وهو يحدّق فى وجهه ، قائلاً :

ـ ماذا تعنى يا رجل ؟

اعتدل (سيجا) ، وأشار إلى (هيل) ، قائلاً :

ـ أعنى أننى وزميلى أكبر دليل ، على صحـة وجـود آلة الزمن ، فلولاها لما استطعنا العودة من عصرنا إلـى عصرك ، ولما لحق بنا ذلك المقنّع .

هزّ (رينالدى) رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ لقد رددتما هذه السخافات من قبل ، ولكننى لم أقتنع بها قط .

انعقد حاجبا (هيل) الكثيفين ، وهو يقول فى حدة :

ـ كيف تفسّر أسلحتنا المتطوّرة إذن ، والأسلحة التى يستخدمها ذلك المقنّع ؟

لوّح دون (رينالدى) بيده ، وهو يجيب متوترًا :

ـ ابتكار جديد ، أو قانون فيزيائى توصّلتم إليه ، وتتصارعون من أجله .. فكرة غير معروفة ، ساعدت على صنع كل هذا .. (أينشتين) فعلها قبلكم ، وسبق عصره بأفكاره الجديدة ، ولكن هذا لايعنى أبدًا أنه جاء من المستقبل !

مطّ (هيل) شفتيه فى ازدراء ، والتفت إلى (سيجا) ، قائلاً فى حنق :

ـ كيف يمكن إقناع بغل عنيد كهذا ؟!

نطقها باللغة الدولية (الإسبرانتو) (*) ، التى يجيدها

(*) الإسبرانتو : لغة عالمية ، ابتكرها (زامنهوف) ، لأغراض تجارية وسياسية ، واتجه فيها إلى التبسيط ، وقد لاقت بعض النجاح ، واعترفت بها بعض الحكومات ، ونشرت بها مطبوعات ، قواعدها ومعظم ألفاظها مشتقة من اللغات الأوروبية .

ويستخدمها أهل المستقبل ، فأجابه (سيجا) باللغة نفسها :

ـ تمنحه دليلاً لا يقبل الشك .

ثم التفت إلى دون (رينالدى) ، مستطردًا بالإنجليزية :

ـ وما قولك لو صنعت لك نموذجًا أوّليًا لآلة الزمن ، تأكيدًا لحديثنا ؟

هتف دون (رينالدى) فى انبهار :

ـ وهل يمكنك هذا حقًا ؟

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستدرك فى سرعة :

ـ بأقل تكلفة بالطبع .

أجابه (سيجا) فى ثقة :

ـ ستتكلف بضعة ألوف من الدولارات ، ولكنها ستقنعك بصحة الفكرة ، وبالفائدة الهائلة ، التى ستعود عليك منها ، ومن إنتاج وتطوير آلة الزمن الحقيقية .

سأله (هيل) باللغة العالمية فى قلق :

ـ هل يمكنك صنع ذلك النموذج بالفعل ؟

أجابه (سيجا) باللغة نفسها :

ـ بالتأكيد .. سأصنع له نفس النموذج ، الذى توصّل إليه الأمريكيون فى هذا العصر .. إنه أشبه باللعبة ، نسبة إلى الآلة الحقيقية .

صاح دون (رينالدى) فى غضب :

ـ لا تتحدثان بلغة أجهلها .

التفت إليه (سيجا) ، قائلاً :

ـ معذرة يا دون .. كنت أشرح فكرة النموذج لزميلى .

انعقد حاجبا دون ، ، وهو يقول فى صرامة :

ـ فى المرة القادمة ، افعل هذا بالأمريكية (*) .

ومال إلى الأمام ، ليسأل فى اهتمام :

ـ ولكن كيف يمكن أن تفيدنى آلة زمن ؟

لوَّح (سيجا) بيده ، قائلاً :

ـ الفوائد لا حصر لها يا دون .. يكفى أنك تستطيع معرفة خطط الشرطة ، وأساليب هجومها ، ثم تعود إلى الماضى لتعقد صفقاتك ، مطمئنًا إلى عدم وجودها .

مطَّ (رينالدى) شفتيه ، وهو يقول :

ـ إننى أعرف هذا بأسلوب أقل تكلفة ، نطلق عليه اسم (الرشوة) ، دون الحاجة إلى العودة للماضى .

زفر (سيجا) فى ضجر ساخط ، وقال :

ـ فوائد آلة الزمن لا حصر لها يا دون ، ولو تم

(*) فى الترجمة الرسمية ، تعتبر اللغة الأمريكية لغة مستقلة ، تختلف عن الإنجليزية .

تطويرها على نحو كاف ، يمكنك استخدامها للعودة إلى الماضى .. إلى بدايات عصر الصناعة ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فتسيطر على كل المصانع ، التى نجحت وتطوَّرت مع الزمن ، وستصبح أكثر ثراءً من أسرة (روتشيلد) كلها (*) ، ومن (روكفلر) نفسه (**) .

برقت عينا (رينالدى) ، وهو يقول :

ـ حقًّا ؟!

ثم تراجع فى مقعده ، وارتسمت على وجهه علائم التفكير العميق ، قبل أن يعتدل قائلاً فى حزم :

(*) (روتشيلد) : أسرة من أصحاب المصارف اليهود ، موَّلت الملوك والحكومات ، فى حروبها وقروضها ، وساعدت فى الحصول على وعد (بلفور) ، الذى كان فى صورة خطاب موجَّه إلى اللورد (ليونيل والتر روتشيلد) رئيس اللجنة الصهيونية فى (لندن) .

(**) (جون ديفيسون روكفلر ٨٣٩ - ١٩٣٧) : من كبار رجال الصناعة الأمريكيين ، أسهم كثيرًا فى أعمال البر ، وسيطر على صناعة تكرير البترول بشركته (ستاندرد أويل) ، وأسس جامعة (شيكاغو) عام ١٨٩٢ م ، ومؤسسة (روكفلر) للتقدُّم الصحى والعلمى عام ١٩١٣ م ، ولقد شغل حفيده (نلسون ألدريش روكفلر) عدة مناصب حكومية هامة ، حتى انتخب حاكمًا لمدينة (نيويورك) عام ١٩٥٨ م .

ـ فليكن يا دكتور (سيجا) .. سأمنحك الاعتمادات اللازمة ، لصنع ذلك النموذج ، وإذا ما نجح ، سأمول آلتك الزمنية بأى مبلغ .. أى مبلغ تطلبه .

تألقت عينا (سيجا) ، وهو يتراجع قائلا :

ـ هذا كل ما أطلبه يا دون .

قالها ، وهو يشعر أن لحظة القضاء التام على (سيف) صارت قريبة ..

قريبة للغاية ..

* * *

لم تكد خوذة (سيف) ترصد السلاح المصوب إليها ، حتى راحت المعلومات تتدفق فيها كالسيل ، وصوتها الشبيه بصوت أنثى دافئة يقول بصوت لا يسمعه سوى (سيف) وحده :

ـ قاذفة قنابل من طراز قديم .. قذيفة مذيبة ، من طراز (٢٠٠٧) .. التصويب مباشر ، الإطلاق يحتاج إلى ثانية ونصف .. الارتفاع مستحيل مع الوزن الزائد .. التدمير حتمى .

استوعب عقل (سيف) المدرب الموقف بسرعة مدهشة كعادته ، وهتف :

ـ رفع الحرارة الخارجية إلى الحد الأقصى .

كان يدرك أن الارتفاع مستحيل ، ولكن الاستسلام كان بالنسبة إليه أكثر استحالة .. وفى نفس اللحظة ، التى ضغط فيها (سونى) زناد قاذفة القنابل ، تدحرج (سيف) جانبًا بسرعة مدهشة ..

وانطلقت القذيفة .

ولأنها لم تجد هدفها ، فقد واصلت طريقها ، لتنفجر وسط عدد من رجال (جاكسون) ..

وكان الأمر بشعًا بحق .

لقد انفجرت القنبلة وسط الرجال ، وانطلق منها سائل أخضر لزج ، تناثر على أجسادهم ، و ....

وانطلقت صرخات ألم وفزع هائلة ، لم يسمع حتى (هارلم) مثلها قط ، على الرغم من تاريخه الحافل بالجريمة والعنف ..

صرخات رجال يعانون عذابًا رهيبًا ، لم يتصوروا حتى وجوده فى عالمنا هذا ، بعيدًا عن الجحيم ..

لقد كانت أجسادهم تذوب وتحترق ، وتتصاعد منها أبخرة خضراء فظيعة ، ذات رائحة قوية نفاذة ، تخترق الأنوف ، وتشتعل فى الحلوق والصدور ..

وتراجع الباقون فى ارتياح ، وهم يحدقون فى اللحم الذى تلاشى ، فبرزت منه العظام فى مشهد بشع مخيف .

(مورجان) وحده لم يتوقّف عند هذا المشهد ، وإنما استدر يتابع ما يفعله (سيف) ، للنجاة من مأزقه ..

لقد ارتفعت درجة الحرارة الخارجية لزيه الواقى ، وراحت تذيب الخيوط اللزجة المحيطة به فى سرعة ، جعلت (مورجان) يهتف :

ــ اللعنة ! .. إنه يتجاوز مأزقه .

ثم التفت إلى (جاكسون) ، وصرخ فى ثورة ، مكررًا :

ــ إنه يتجاوز أزمته .

صرخ (جاكسون) فى رجاله :

ــ أطلقوا النار .. أطلقوا النار .

حدّق فيه الرجال لحظة فى ذعر ، ومشهد رفاقهم المحترقين ما زال يملأ عيونهم ، ويرقد فى أعماق مشاعرهم ، فصرخ مرة أخرى :

ــ أفيقوا أيها الأوغاد .. سيفرّ منكم .

وفى اللحظة التى ارتفعت فيها فوهات مسدساتهم نحو (سيف) ، كان هذا الأخير قد تخلص من كل الخيوط اللزجة المحيطة به ، وارتفع بحزامه المضاد للجاذبية إلى أعلى ، فارتفعت فوهات أسلحتهم نحوه ، و ...

وفجأة ، تألّقت خوذته بضوء ساطع ، أغشى عيونهم جميعًا ، فصاح (مورجان) فى حنق :

ــ أطلقوا النار عشوائيًا .. إنه يحاول الفرار .

انطلقت رصاصات الرجال فى الهواء ، ولكن (سيف) لم يكن يزمع الفرار بالفعل ، وإنما عاد يهبط فى سرعة مدهشة ، وهو يخرج من حزامه شيئًا أشبه بالشوكة الرنّانة (*) ، حرّكه فى مواجهة الرجال ، الذين شعروا وكأن صرخة رهيبة قد انطلقت فى آذانهم ، وزلزلت كيانهم ، فسقطت مسدساتهم من أيديهم ، وهتف (مورجان) فى ثورة :

ــ الوغدان (هيل) و (سيجا) ، لم يصنعا أسلحة تناسب هذا .. صرخاته تخترق آذاننا ، وذلك الضوء الساطع يغشى أبصارنا .

صاح (جاكسون) فى ثورة :

(*) الشوكة الرنّانة : قطعة من الصلب ، على شكل حرف (U) ، لها مقبض صغير ، تحدث عند طرقها بخفّة ، صوتًا مكوّنًا من نغمة واحدة نقية ، تستخدم عادة فى ضبط الآلات الموسيقية ، وقياس السمع الأولى ، اخترعها العازف الموسيقى (جون شور) ، عام ١٧١١ م .



وفجأة ، تألّقت خوذته بضوء ساطع ، أغشى عيونهم جميعًا ..

ــ هل تعلم لماذا يهزمكم هذا المقنّع دائما يا مستر (مرجان) ؟! .. لأنكم تضيعون وقتكم فى اختراع وسائل معقّدة لمواجهته ..

هتف (مورجان) محنقا :

ــ وماذا تقترح أيها العبقرى ، بعد أن سقط ثمانون فى المائة من رجالك ؟

انتزع (جاكسون) منظاره الشمسى من جيبه ، ووضعه على عينيه ، قائلا فى حزم :

ــ العودة إلى الوسائل التقليدية .

حجب المنظار ذلك الضوء الساطع عن عينيه ، وبدا له (سيف) فى وضوح ، وهو يحمل شوكته الصارخة ، فصوّب إليه مدفعه الآلى ، مستطردًا :

ــ إنها بالتأكيد ، الأكثر فاعلية .

قالها ، وأطلق رصاصات مدفعه الآلى ، فأطاح بشوكة (سيف) ، وصرخ :

ــ مناظيركم الشمسية يا رجال .

وفى لحظة واحدة ، كان الباقون من عصابة (هارلم) يضعون مناظيرهم الشمسيّة على أعينهم ، وزعيمهم يهتف بهم :

ــ والآن دعونا نذيقه طعم رصاصاتنا يا رفاق .

ومع آخر حروف هتافه ، انهالت الرصاصات على (سيف) بلا حدود ..

مئات الرصاصات راحت ترتطم بخوذته وزيه الواقى بلا رحمة ..

وعلى الرغم من أنها لم تخترق جسده ، إلا أن الألم كان شديدًا ..

وواضحًا ..

حركته ، وهو يتلقّى الرصاصات ، أبرزت ألمه فى وضوح ، فقهقه (جاكسون) ضاحكًا فى ظفر وحشى ، وهو يهتف :

ـ إنه يتألّم .. رصاصاتنا أتت بنتائج واضحة يا رفاق ، واصلوا إطلاقها عليه بلا انقطاع .

وشعر (سيف) حقًّا بدقة موقفه هذه المرة ..

لقد أفسد الكثير من صفقات (المافيا) ، خلال الشهرين الماضيين ، إلا أنه لم يواجه فى أية مرة منها كل هذا العدد ، من الرجال والعتاد ..

وكان من الضرورى أن يعترف بحدوده ..

إنه لن يقوى أبدًا على مواجهة كل هؤلاء ..

والمثل القديم يقول فى وضوح ، إن الكثرة تهزم الشجاعة ..

وإنه من الذكاء أن يدرك المرء متى ينبغى أن ينسحب ..

وبإرادة فولاذية ، قاوم (سيف) آلامه ، وراح يرتفع إلى أعلى ، وخوذته تقول بلهجتها الهادئة ، الخالية من أية انفعالات :

ـ مستوى الطاقة ينخفض أكثر .. المنسوب الآن يساوى اثنين وثلاثين فى المائة من الطاقة الأساسية .. فقد الوعى يحدث بصورة حتمية ، عند منسوب خمس وعشرين فى المائة ..

سأل (سيف) :

ـ ألا يمكن زيادة الطاقة الدافعة ؟

أجابته الخوذة على الفور :

ـ الحزام المعتاد للجاذبية يعمل بأقصى طاقته .

لم يكن أمامه إذن سوى أن يحتمل ، ويحتمل ، ويواصل ارتفاعه ، حتى يبلغ الأسطح ، و ..

وفجأة ، صرخ (جاكسون) :

ـ (إيدى) .. الأسطح .

لم تكد الصرخة تنطلق من بين شفتيه ، حتى لمح (سيف) تلك الشبكة الهائلة السوداء ، التى تمتدّ عبر الأسطح ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، برز (إيدى) ورجاله . وألقوا شبكتهم ..

وسقطت الشبكة الضخمة فوق (سيف) ، مع الكرات الثقيلة ، المصنوعة من الرصاص (*) فى أطرافها ..

ومع ذلك الثقل الإضافى المباغت ، كان من الطبيعى أن تجذب الشبكة (سيف) إلى أسفل و(جاكسون) يقهقه فى ظفر ، هاتفًا :

ـ أرأيت يا مستر (مورجان) ؟!.. الوسائل التقليدية تفيد كثيرًا .

عقد (مورجان) حاجبيه ، وهو يتمتم فى سخط :

ـ الأمر لم ينته بعد :

صاح (جاكسون) :

ـ سينتهى يا مستر (مورجان) .. سينتهى .. هذا وعد من (جاكسون) .

قالها وقهقه فى ظفر واضح ، وهو يراقب (سيف) ، الذى هوت به الشبكة ، حتى ارتطم بالأرض ، فصرخ (جاكسون) :

(*) الرصاص : عنصر فلزى رخو ثقيل ، رمزه (ر) ، من أقدم المعادن التى استعملها الإنسان ، قابل للطرق ، وله استخدامات عديدة ، أهمها تبطين المفاعلات الذرية .

ـ رصاصاتكم يا رفاق :

ومرة أخرى ، راحت الرصاصات تنهال على (سيف) كالمطر ، وخوذته تقول :

ـ المنسوب انخفض إلى سبع وعشرين فى المائة .. معدل النبض يرتفع إلى مائة وعشرين نبضة فى الدقيقة ، وضغط الدم ينخفض إلى مائة على ستين .. الإغماء وشيك .

حول (سيف) أن ينهض ، ولكن آلامه كانت رهيبة بحق ، والشبكة تعوق حركته ، ومنسوب وعيه ينخفض وينخفض .

وفجأة ، شعر (سيف) أن آلامه قد اختفت كلها ، وأن خوذته أظلمت ، و ..

وعندئذ فقد المقاتل وعيه ، وسط حى (هارلم) .. ووسط عصابة الأشرار .

* * *

٤ ـ قبضة العدو ..

هزَّ (كارل جوناثان) رأسه في قوة ، ومطَّ شفتيه في استنكار ، وهو يطالع القائمة التي قدَّمها الدكتور (سيجا) ، قبل أن يقول في حدة ، عبر أسلاك الهاتف :

ـ مائة وستة وثلاثون ألفًا من الدولارات !!.. مبلغ هائل يا (دون) .. كيف يمكنك الموافقة على منحه لهذين المأفونين ؟

تراجع دون (رينالدى) في مقعده ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

ـ بل هو في الواقع مبلغ تافه يا (كارل) ، بالقياس إلى ما يمكننا أن نربح من خلفه .. لن يمكنك أن تتصوَّر أبدًا ما سيفعلانه به .

أمسك (جوناثان) سماعة الهاتف في قوة ، وهو يقول في حدة :

ـ لست أظنهما ينجحان في تحويل التراب إلى ذهب .

قهقه (رينالدى) ضاحكًا ، قبل أن يقول :

ـ من يدرى يا (كارل) ، ربما يكون من الأكثر فائدة ، بالنسبة لما سيقدمانه ، أن ينجحا في تحويل الذهب إلى تراب .

ارتفع حاجبا (جوناثان) في دهشة ، قبل أن يقول :

ـ أأنت جاد في حديثك هذا يا دون ؟

أجابه (رينالدى) في حماس :

ـ بالتأكيد .. إن فكرتهما قد تبدو مجنونة ، ولكن ثقتهما في الحديث عنها ، توحي بأنه من الممكن تنفيذها ، في حالة نجاح هذا ، سيتحوَّل الذهب إلى تراب ، وستكون قيمة هذا التراب أكبر من الذهب نفسه .

انعقد حاجبا (جوناثان) ، وهو يغمغم :

ـ لست أفهم شيئًا يا دون .

قهقه دون (رينالدى) مرة أخرى ، قبل أن يقول :

ـ الأمر عسير الفهم يا (كارل) ، وأراهن على أنك ستستنكره فور سماعه .

اجتاح الانفعال (كارل جوناثان) ، وهو يقول :

ـ دون .. أرجوك .. لن يمكنني الاحتمال .. إنني أتابع خطة القضاء على ذلك المقنَّع ، ولن ..

قاطعه (رينالدى) في شيء من الجذل :

ـ لو نجحت فكرة هذين المخبولين ، كما تسميهما ، فلن يزعجنا ذلك المقنَّع قط ، بل لن يكون له حتى أي وجود بأثر رجعي .

ازداد انعقاد حاجبي (جوناثان) ، وخيِّل إليه لحظة

أن دون (رينالدى) قد أصيب بعدوى الخبل من الرجلين ، فقال فى بطء ، محاولا السيطرة على عصبيته :

ــ (دون) .. صدقنى .. لست أفهم حرفًا واحدًا مما تقول :

مال (رينالدى) إلى الأمام ، وهو يقول فى حماس :

ــ أخبرتك أن الأمر عسير الفهم ، حتى بالنسبة للعلماء يا (كارل) ، والفكرة تبدو خيالية إلى حد كبير .. باختصار .. إنهما يستعدان لصنع آلة زمن .

ارتدَّ (جوناثان) فى عنف ، وهو يهتف :

ــ آلة ماذا ؟! .. هل صدَّقت هذه الخزعبلات يا دون ؟!. هل ستنفق ما يزيد على مائة الف دولار من أجلها ؟!

أجابه (رينالدى) فى هدوء :

ــ بالطبع ، فبوساطة آلتهما هذه ، سيعودان إلى لحظة وصول ذلك المقنَّع إلى عالمنا ، ويقضيان عليه ، وهكذا لن نعلم قط بوجوده ، وسيمحو الزمن اسمه من سجل الأحياء ، و ...

قاطعه (جوناثان) فى توتر شديد :

ــ دون .. كيف يمكنك أن تصدِّق هذا ؟

صمت (رينالدى) لحظات ، قبل أن يقول فى صرامة :

ــ لقد صدَّقته يا (كارل) .

ارتبك (جوناثان) لحظة ، ثم غمغم متوترًا :

ــ لا بأس يا دون .. لا بأس .. إنها نقودك .

أجابه (رينالدى) فى صرامة أشدّ :

ــ بالضبط يا (كارل) .. إنها نقودى ، ومن حقى إنفاقها كيفما أشاء .. لقد أرسلت لك القائمة بوساطة الفاكس .. اشتر كل ما تتضمَّنه ، وأرسله إلى هنا بأسرع وسيلة ممكنة .. هل تفهم ؟

تنهَّد (جوناثان) ، وقال فى بطء :

ــ نعم .. أفهم يا دون .

ولم يكد ينهى المحادثة ، حتى مطَّ شفتيه ، وغمغم :

ــ السفر عبر الزمن .. يالها من سخافة :

قالها ، وعاد يطالع القائمة فى ضيق .. وفى غضب ..

* * *

لم يكد (سيف) يفقد وعيه ، تحت تلك الشبكة الضخة ، ويشفّ تراخى أطرافه عن هذا ، حتى أطلق (جاكسون) صرخة انتصار قوية ، ولوَّح بمدفعه الآلى ، صارخا :

ـ فعلناها .. فعلناها يا رفاق .. حققنا ما عجزت عنه (المافيا) .

قال (مورجان) فى حدة :

ـ لولانا ما حققتم هذا يا رجل .

هتف به (جاكسون) فى شراسة :

ـ صه يا مستر (مورجان) .. لا تفسد سعادتنا بالظفر .

أشار (مورجان) إلى (سيف) ، هاتفًا فى حنق :

ـ ومن أدراك أنكم ظفرتم به بالفعل ؟! .. هل ترى قطرة واحدة من الدم ؟!.. كل ما تراه مجرَّد رجل صامت مستكين .. ربما فقد وعيه فحسب ، أو أنها مجرَّد مناورة .

انعقد حاجبا (جاكسون) فى غضب ، وهو يتطلَّع إلى (سيف) فى قلق ، قائلا :

ـ إنك تفسد انتصارنا بالفعل يا رجل .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته الأخيرة ، كان الصوت الأنثوى داخل الخوذة يقول :

ـ حصار بقوات معادية .. الموقف يندرج تحت بند الخطر رقم ثلاثة .. مسموح باللجوء إلى خطة الطوارئ الاحتياطية الرابعة .. حالة فقدان الوعى تامة .. حقن

الأدرينالين (*) ، مع تفجير خارجى ، وامتصاص محدود للطاقة .. سيتم التنفيذ بعد ثلاث ثوان .. ثلاثة .. اثنان .. واحد .. ابدأ .

وفى لحظة واحدة ، تم حقن (سيف) بسنتيمترين من الأدرينالين ، بوساطة جهاز آلى خاص ، داخل زيه الواقى ، فى حين ، انفصلت كرة صغيرة عن الخوذة ، وتدحرجت نحو رجال (جاكسون) ، المحيطين بمقاتل المستقبل ، فهتف (جاكسون) فى عصبية :

ـ ما هذا بحق الشيطان ؟

حدَّق (مورجان) فى الكرة لحظة ، قبل أن يصرخ ، وهو يعدو مبتعدًا بأقصى قوته :

ـ ابتعد يا رجل .. ابتعد قبل أن تنفجر ..

اتسعت عينا (جاكسون) فى ارتياع ، وهو يحدِّق فى الكرة ، ثم وثب خلف صندوق قمامة ضخم ، فى نفس اللحظة التى دوى فيها الانفجار ..

(*) الأدرينالين : هرمون يفرزه نخاع الغدة الكظرية ، وظيفته الرئيسية هى الإعانة على تعبئة موارد الجسم ، فى أوقات الإجهاد أو الخطر ، ويفرز فى الدم بكثرة ، فى عديد من حالات الشدة ، مثل النزف ، وانخفاض ضغط الدم الشريانى ، ونقص سكر الدم ، والانفعالات النفسية ، ويطلق عليه اسم (هرمون الطوارئ) .



حدق (مورجان) فى الكرة لحظة ، قبل أن يصرخ ، وهو يعدو مبتعدًا بأقصى قوته :
ـ ابتعد يا رجل ..

وعلى الرغم من القوة التفجيرية ، التى تحملها الكرة ، والتى أطاحت بعشرة من رجال (جاكسون) ، وقلبت الصندوق الذى يحتمى به زعيمهم ، ومزقت الشبكة الضخمة إربًا ، إلا أن موجة التضاغط التى نشأت عنها ، لم تزحزح جسد (سيف) من مكانه قيد أنملة :

لقد امتصّ زيه الواقى كل طاقة التضاغط الموجَّهة نحوه ، وحوّلها بوسيلة شديدة التطوّر إلى طاقة حيوية ، سرت فى جسد (سيف) ، واشتركت مع حقنة الأدرينالين ، ليبثّا الوعى فى رأسه ، ويدفعاه لأن يهبّ واقفًا على قدميه ، على نحو بالغ النشاط ، اتسعت له عيون رجال (جاكسون) فى ذهول ، فى حين هتف هذا الأخير ، فى مزيج من الدهشة والاستنكار والغضب ، وهو يزحف من تحت الصندوق المقلوب :

ـ أى رجل هذا ؟

ثم صرخ ، وهو يبذل قصارى جهده ، لينتزع مدفعه الآلى من تحت طرف الصندوق :

ـ أطلقوا النار مرة أخرى .. لا تسمحوا له بالفرار .

كان (سيف) يدرك جيدًا أن يقظته هذه صناعية مائة فى المائة ..

إنها تعود إلى تـأثير الأدريـنالين ، والطاقة الهائلة ، التى امتصَّها زيه الواقى ..

وكما يفعل الجسم البشرى ، فى مثل هـذه الظروف ، ستبعث فيه تلك الطاقة الصناعية نشـاطًا جمًّا لبعض الوقت ..

ثم ينهار تمامًا .

سيسقط فيما يطلق عليه اسم الانهيار الرجعى ..

تمامًا كما يحدث ، عندما يبذل المرء جهدًا شاقًا ، ثـم يغرق بعده فى نوم عميق لفترة طويلة :

إنها محاولة من الجسم للحفاظ على طاقته الطبيعية ، ومعدلات استهلاكه العامة (*) ..

وإذا ما انطلقت الرصاصات نحوه مرة ثانية ، ستنفد طاقته بسرعة كبيرة ، ويحدث الانهيار الرجعى ، قبل أن يغادر المنطقة .

وهذا أسوأ ما يمكن أن يصيبه ..

لذا فمـن الضـرورى أن يتفـادى الرصاصـات هـذه المرة ..

وبأسرع ما يمكنه ..

(*) حقيقة علمية .

دارت هذه الأفكـار فـى رأسـه بسرعة البرق ، وقال وهو يدير عينيه فيما حوله ، فى سرعة كبيرة :

ــ أين الحقيبتين ؟!

تدفق سيل المعلومات على الجدار الداخلى للخوذة ، التى اصطبغت كلها ــ كالمعتاد ــ بـاللون الأزرق ، قبل أن تتألَّق فيها بقعتان حمراوان ، وتعلن بصوتها الهادئ :

ــ ها هما ذان .

انطلقت رصاصات رجال (جاكسون) نحوه ، فـى اللحظة نفسها ، واستقبل زيه الواقى عشرات منها ، مع آلام مبرحة ، ولكنه استخدم حزامه المضاد للجاذبية ، لينطلق نحو الحقيبتين ، ويلتقطهما فى خفة ، ثم يرتفـع عاليًا ، والرصاصات تلاحقه فى إصرار ، مع صوت (جاكسون) ، الذى يصرخ :

ــ أطلقوا النار .. أطلقوا يا رفاق .

اندفـع (فريدى) مع فريق الهجوم الاحتياطى إلى الشارع ، وارتفعت فوهات مدافعهم الآلية نحو (سيف) ، وانطلقت رصاصاتهم بغزارة رهيبة ودوى هـائل ، جعل (مورجان) يقول محنقًا :

ــ كنت أتصوَّر أننـا حققنـا إنجازًا مدهشًا ، عندمـا نجحنا فى تحييد بعض رجـال الشرطة فى (واشنطن) ،

مقابل قائمة ضخمة من الرشاوى ، ولكننى أتساءل الآن :

ـ أهناك حقًا إدارة للشرطة فى (نيويورك) ؟

فى الوقت الذى تمتم فيه بكلماته هذه ، كانت آلام (سيف) قد بلغت أوجها ، وخوذته تقول بهدوئها المثير :

ـ المنسوب انخفض إلى ثمانية وعشرين فى المائة ، والانخفاض مستمر فى سرعة .. الوعى ينهار بمعدل ثابت .

ارتفع (سيف) أكثر وأكثر ، حتى تجاوز الأسطح ، التى عبر فوقها بسرعة كبيرة ، متفاديا الرصاصات ، ومتجها نحو منطقة أخرى ، بعيدًا عن (هارلم) ، فى حين صرخ (جاكسون) فى غضب :

ـ أيها الأغبياء .. أيها الحمقى .. لقد سمحتم له بالفرار .. طاردوه ، قبل أن يتجاوز حدودنا .. أسرعوا .

كان (سيف) ، فى هذه اللحظة ، يشعر بدوار ، يكتنف رأسه ، وخوذته تقول فى إلحاح :

ـ استنزاف الطاقة سريع ومستمر .. الهبوط حتمى بعد دقيقة ونصف الدقيقة .

أدرك (سيف) أن استمراره فى الطيران لم يعد مأمونا ، فمال بجسده ، وبدأ مرحلة الهبوط بسرعة

متوسطة ، ولم تكد قدماه تلمسان الأرض ، على بعد كيلو متر واحد من حى (هارلم) ، حتى أسرع يفتح حقيبة المخدرات ، قائلا :

ـ الآن ينبغى التخلص من تلك السموم بأقص سرعة ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدق فى القنبلة الكبيرة ، داخل الحقيبة ، والتى اشتعل فتيلها ، و ...

ودوى الانفجار الرهيب ..

ومع قوته ، طار جسد (سيف) بعيدًا ، حتى ارتطم بجدار بناية كبيرة فى عنف ، وانزلق جسده ليرتطم بالأرض فى قوة ، وخوذته تقول :

ـ المنسوب انخفض حتى الدرجة العاشرة .. فقدان الوعى عميق وحتمى وكانت الخوذة على حق تمامًا كالمعتاد ..

لقد فقد (سيف) وعيه هذه المرة فى عنف ..

وعمق ..

* * *

« لم نعثر على أدنى أثر له يا (جاكسون) .. » .

نطق (إيدى) ، مساعد زعيم عصابات (هارلم)

العبارة ، فى توتر شديد ، فى السادسة والنصف صباحًا ، وهو يلوّح بذراعيه فى يأس ، فهتف (جاكسون) غاضبًا :

ـ وكيف تفشلون فى هذا بالله عليكم ؟!.. لقد سمعنا جميعًا الانفجار ، على بعد خمسة شوارع من هنا ، ولا ريب أنه أيقظ حتى الرضّع ، فى المنطقة كلها ، ومن المستحيل ألا يكون هناك شاهد واحد قد رأى ما حدث لذلك المقنّع بعد الانفجار .

أجابه مساعده الآخر (ويليامز) :

ـ الجميع خشوا أن تكون حرب عصابات يا (جاك) ، فأغلقوا نوافذهم واختفوا فى منازلهم ، ولم ير أحدهم شيئًا .

ضرب (جاكسون) مقدّمة أقرب سيارة إليه فى غضب ، وهو يصيح :

ـ كيف فعلوا هذا ؟!.. لماذا لم يسترقوا النظر ، كما يحدث دائمًا ؟

تنحنح (إيدى) ، قائلاً :

ـ نحن علمناهم ألا يفعلوا يا (جاك) .

صرخ (جاكسون) فى حدة :

ـ اللعنة !.. إنهم يفعلون دائمًا مالم نعلمهم إياه ،

فلماذا التزموا هذه المرة بتعاليمنا ؟!

ابتسم (مورجان) فى سخرية ، قائلا :

ـ ربما لأنكم تعاقدتكم مع طاقم أفضل من المعلمين .

التفت إليه (جاكسون) فى غضب ، وهو يقول :

ـ الموقف لا يحتمل سخريتك يا رجل (المافيا) .

لوّح (مورجان) بيده ، قائلاً :

ـ أى موقف يا رجل ؟!.. المسأله أبسط مما تتعامل معها بكثير ..لقد حاولت وفشلت ، وهذا ليس بجديد .

صرخ (جاكسون) :

ـ لم أفشل يا رجل .. لم أفشل بعد .. هل تفهم ؟

ابتسم (مورجان) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!.. ما الذى تطلقون عليه اسم الفشل فى عالمك إذن ؟!.. أن تقاتل رجلاً ، وتعجز عن قتله ، ثم ينقضّ عليك ، ويسلخ جلدك ، وينتزع فروة رأسك ، ثم يطحن عظامك ، ويفرم جسدك ، وبعدها يضع كل هذا فى محرقة ، ويحوّله إلى رماد ، يذيبه بحامض قوى ، قبل أن يلقيه فى البحر .. أهنا فقط تعترف بالفشل ؟!.

انعقد حاجبا (جاكسون) فى غضب ، وانتزع مسدسه ، ليلصق فوهته بعنق (مورجان) ، صارخًا :

ـ هل تحب أن أقتلك هنا يارجل ؟. هل تحب هذا ؟

انتزع رجال (مورجان) مسدساتهم في سرعة ، كرد فعل تلقائي للموقف ، في حين بدا هو هادئا ساخرًا ، وهو يتطلع إلى عيني (جاكسون) مباشرة ، قائلاً :

ـ افعل يا رجل .. افعل دون تردد ، فهذا سيمنح دون (رينالدى) مبررًا كافيًا ، ليشن على عصابتك حربًا شعواء ، لا يمكنكم تخيلها ، حتى في أبشع كوابيسكم ، وليستخدم نفوذ (المافيا) لسحق حيكم هذا ، وتحويله إلى مقابر خربة ، بعد أن يدفنكم تحته ، أولا يجعل مكانا واحدًا في العالم قادرًا على استضافتكم ، لو بقيتم على قيد الحياة بمعجزة .

بدا التوتر واضحًا في عيني (جاكسون) وهو يقول في عصبية :

ـ هل تتصورون أنكم أكثر قوة منّا ؟

رفع (مورجان) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

ـ نتصور ؟!.. إننا واثقون يارجل .. ليست لدينا ذرة واحدة من الشك ، في أننا الأكثر قوة ..

ثم استعاد سخريته ، مستطردًا :

ـ أم أنك تحتاج إلى دليل لإثبات هذا ؟!

ارتجفت شفتا (جاكسون) لحظات ، وتعلقت به

عيون الجميع ، قبل أن يخفض مسدسه ، ويقول في حدة عصبية :

ـ لا يمكن أن يكون ذلك المقنّع قد اختفى .. إنه في مكان ما حتمًا في مكان ما حولنا .

اندفع نحوه مساعده الثالث (فريدى) ، في هذه اللحظة ، وهو يلهث هاتفًا :

ـ عثرنا على شاهدة يا (جاكسون) .

التفت إليه (جاكسون) ، هاتفًا في انفعال :

ـ حقًا ؟!.

أومأ (فريدى) برأسه إيجابًا ، قبل أن يقول :

ـ نعم يا (جاك) .. عجوز اختلست النظر ، ورأت ما حدث .

ثم تطلّع إلى عينيه مباشرة ، ليضيف في حزم :

ـ ولقد توصّلنا إلى ذلك المقنّع يا (جاك) ، وننتظر أوامرك .

وكانت مفاجأة لـ(مورجان) ..

مفاجأة حقيقية .

* * *



وخرجت منها فى لهفة واضحة ، وأسرعت إليه ، وراحت تجذبه بكل قوتها ، وهى تلهث فى شدة ، حتى وضعته داخل السيارة ..

٥ ـ رائحة الخطر ..

ارتجفت العجوز المسكينة ، فى مواجهة (جاكسون) ، وهى تلوّح بسبّابتها ، قائلة :

ـ لقد سمعت الانفجار .. كلنا سمعناه ، ولكننى لم أستطع مقاومة فضولى ، فاختلست النظر عبر فرجة النافذة ، ورأيته ..

لهثت لحظة من الانفعال ، قبل أن تتابع :

ـ فى البداية ، تصورت أنه مخلوق من الفضاء الخارجى ، بزيه اللامع ، وتلك الخوذة الداكنة ، وأن الانفجار هو نتيجة لارتطام طبقه الطائر بالأرض ، وتملّكنى رعب شديد ، ثم رأيتها .

سألها (جاكسون) فى توتر :

ـ ماذا رأيت ؟

أجابته مرتجفة :

ـ تلك السيّدة .. لقد ظهرت سيارتها بعد دقائق قليلة ، وخرجت منها فى لهفة واضحة ، وأسرعت إليه ، وراحت تجذبه بكل قوتها ، وهى تلهث فى شدة ، حتى وضعته داخل السيارة ، وانطلقت بها هاربة .

سألها (جاكسون) فى حدة :

– ما نوع السيارة ؟.. وما رقمها ؟

هزّت كتفيها فى ذعر ، وهى تجيب :

– لست أدرى .. لا يمكننى تمييز أنواع السيارات .. كل ما أعرفه هو أنها بيضاء كبيرة ، ذات سقف أصفر ، وتحمل على حقيبتها الخلفية دائرة زرقاء ، أما عن الرقم ..

قاطعها (ويليامز) بسرعة :

– أنا أعرف هذه السيارة .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فتابع فى حماس :

– إنها إحدى سيارات (ميلو) .. تلك السيارات التى يستأجرها السوّاح .

انعقد حاجبا (جاكسون) فى شدة ، قبل أن ينتزع هاتفه المحمول من جيبه (*) ، ويطلب أحد الأرقام بسرعة ، قائلاً :

(*) الهاتف المحمول : هاتف لاسلكى ، يمكن استخدامه فى أى مكان ، وهو صغير الحجم ، يتم تشغيله ببطارية من الكوارتز ، يعاد شحنها كلما فرغت ، وهذا النوع من الخدمات الهاتفية لم يبدأ فى (مصر) بعد .

– آلو (ميلو) .. إنه أنا .. (جاكسون) .. نعم .. أعلم كم الساعة الآن ، ولست أبالى بإيقاظك فى أى وقت أشاء .. اصمت عليك اللعنة ، واستمع إلىّ جيدًا .. هل استأجرت منك اليوم إحدى السيدات ، سيارة بيضاء كبيرة ، من تلك التى تلصق على حقيبتها الخلفية دائرتك الزرقاء القبيحة ؟

واستمع جيدًا ، ثم التفت إلى العجوز ، يسألها فى صرامة :

– ما الذى كانت ترتديه تلك السيدة ؟

أجابته العجوز فى سرعة ، وهى ترتجف :

– ثوبًا أحمر اللون ، به نقوش سوداء ، وهى شقراء قصيرة الشعر .

نقل (جاكسون) الوصف للرجل ، واستمع إليه جيدًا ، قبل أن يقول :

– وما رقم تلك السيارة ؟

وأشار إلى أحد رجاله بتدوين الرقم ، وهو ينقله إليه أولاً فأولاً ، قبل أن ينهى الاتصال ، قائلاً فى حزم :

– أبلغوا هذه المعلومات لكل رجل من رجالنا ، فى المدينة كلها .. أريد معرفة موقعها فى أقل من ساعة واحدة .

انطلق رجاله لتنفيذ الأمر ، فى حين مطَّ (مورجان) شفتيه ، قائلاً :

ـ بدأ الأمر يصيبنى بالضجر ..

التفت إليه (جاكسون) ، قائلاً فى حدة :

ـ يمكنك أن ترحل لو شئت :

تطلَّع إليه (مورجان) لحظة فى برود ، ثم ألقى سيجارته ، وسحقها بقدمه ، وهو يقول فى ملل واضح :

ـ سأرحل بالفعل يا (جاكسون) ، فالبقاء هنا مضجر للغاية ، وأساليبكم المبتذلة هذه تمرضنى ، وأراهن على أنكم ستستغرقون عامًا كاملاً ، قبل أن تتوصَّلوا إلى تلك السيارة .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى اندفع (إيدى) نحو (جاكسون) ، هاتفًا :

ـ عثرنا على السيارة يا (جاك) .

برقت عينا (جاك) ، وهو يطلق ضحكة ظافرة مجلجلة ، قائلاً :

ـ خسرت الرهان يا مستر (مورجان) .. لقد عثرنا عليها قبل مضى خمس دقائق .

انعقد حاجبا (مورجان) ، و (إيدى) يتابع فى حماس :

ـ إنها تقف عند ذلك (الموتيل) (*) ، الذى يمتلكه (نينو) .. وصاحبته تستأجر عنده الحجرة رقم تسعة .

قهقه (جاكسون) ضاحكًا مرة أخرى فى ظفر ، وهو يقول :

ـ أرأيت يا مستر (مورجان) ؟.. أرأيت ؟!.. أساليبنا المبتذلة تحصد نتائجها بسرعة مدهشة ..

انعقد حاجبا (مورجان) مرة أخرى ، وهو يغمغم :

ـ صدقت .. نتائجها بالفعل مدهشة ..

انطلق الجميع إلى سياراتهم ، التى شقَّت طريقها نحو ذلك (الموتيل) ، و(جاكسون) يهتف :

ـ سنطلق النار فورًا .. لا تمنحوه فرصة واحدة للتفكير .

وراح يكرِّر خطته فى حماس ، وموكبه يشق طريقه عبر شوارع (نيويورك) ، حتى غادر المدينة ، واتجه مباشرة إلى (الموتيل) ، وهناك استقبلهم صاحبه ، وهو يقول فى انفعال وحماس :

(*) الموتيل : فندق تنتشر حجراته فى طابق واحد ، وله مكان لمبيت السيارات ، وتتكوَّن كل حجرة من مكان للنوم وحمام فقط ، وأسعارها معقولة للغاية .

ـ السيارة مازالت تقف أمام الحجرة .. إنها هناك .. أنا واثق من هذا .

أشار (جاكسون) إلى رجاله ، قائلا :

ـ استعدوا .. سنقتحم المكان بغتة ، ونطلق نيراننا فى آن واحد .

وافق الجميع بإيماءات صامتة ، فهتف :

ـ الآن .

انقضوا جميعًا على الحجرة ، واقتحموها فى عنف مخيف ، وانهالت رصاصاتهم عليها كالمطر ، قبل أن يصرخ (جاكسون) :

ـ كفى .. كفى .

وقهقه (مورجان) ضاحكًا ، وهو يقول :

ـ هذا ما تحصده أساليبكم المبتذلة بالتأكيد .

قالها ؛ لأن الحجرة كانت خالية إلا من الأثاث .. خالية على نحو مستفز ..

* * *

استيقظ عقل (سيف) فى بطء ، واستعاد مع يقظته شعوره بمن حوله ، فأدرك ، حتى قبل أن يفتح عينيه ، أنه يرقد فوق فراش وثير ، ورائحته عطرة تتسلل إلى أنفه .. رائحة ميّزها جيدًا ، وجعلته يتمتم :

ـ (فاتن) ؟

اقتربت رائحة العطر من أنفه ، وشعر بها تنحنى نحوه ، هامسة فى حنان :

ـ اطمئن يا (سيف) .. أنا هنا .

فتح عينيه فى بطء ، وتطلّع إلى وجهها لحظة ، ولمح الدموع المترقرقة فى عينيها ، مع ابتسامة السعادة على شفتيها ، وهى تتابع :

ـ حمدًا لله على سلامتك .

أدار عينيه فى الحجرة الأنيقة فى حيرة ، قبل أن يسألها :

ـ ماذا حدث ؟.. كيف أتيت إلى هنا ؟

جلست على طرف فراشه ، وهى تجيب بابتسامة كبيرة :

ـ من حسن حظك أن راعيتك ذات عقلية بوليسية منمّقة .

اعتدل ، وهو يسألها :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابته ضاحكة :

ـ آه .. نسيت أنك جاد دائمًا .

ثم مالت نحوه ، مستطردة :

— سأخبرك إذن .. لقد التقط جهازك المدهش ، المتصل بهاتف دون (رينالدى) محادثة مخيفة ، رأيت أنه من الضرورى أن أبلغك بها على الفور ، فاستقللت سيارتى ، وهرعت إلى هنا دون إبطاء ، ولم أكد أقترب من (هارلم) ، حتى صك مسامعى دوى رصاصات أفزعتنى ، وقبل أن أصل إلى المكان ، سمعت انفجارًا عنيفًا ، جعل قلبى يخفق مذعورًا ، فاتجهت إليه ، ووجدتك هناك فاقد الوعى ، فحملتك إلى سيارتى ، وهربت بك على الفور ، قبل أن يبلغك خصومك .

بدا عليه الاهتمام ، وهو يقول :

— ولكن هذا يعرّضك لخطر داهم ، فمن المؤكّد أنهم سيتعرّفون سيارتك ، وهيئتك ، و ...

قاطعته مبتسمة :

— خطأ .. ألم أقل لك : إننى أمتلك عقلية بوليسية منمّقة ؟!.. لقد درست الموقف كله ، خلال رحلتى من (واشنطن) إلى (نيويورك) ، ووضعت خطة مدهشة لتضليل الجميع ، إذا ما اقتضى الأمر هذا ، ولم أكد أصل إلى (نيويورك) ، حتى تخليت عن سيارتى ، واستأجرت أخرى ، ثم ذهبت للبحث عنك ، وأنا أرتدى شعرًا أشقر مستعارًا ، وعندما عثرت عليك ، حملتك إلى السيارة التى

استأجرتها ، وأنا واثقة من أن بعضهم سيرانى أفعل هذا ، وسيصف ثوبى وشعرى الأشقر فى دقة ، مع رقم وطراز السيارة ، لذا فقد انطلقت مباشرة إلى (موتيل) فى الضواحى ، واستأجرت إحدى حجراته ، ومنها أجريت اتصالا بواحدة من شركات سيارات الأجرة ، التى أرسلت لى واحدة من سياراتها ، وتعاون معى سائقها فى نقلك إليها ، بعد أن نزعت عنك زيك الواقى وخوذتك ، التى برمجتها لتستسلم لى كصديقة ، وألبستك زيًا بسيطًا ، وأقنعته أنك صديق مخمور فاقد الوعى ، وطلبت منه أن يحملنا إلى المدينة ، لنستأجر منزلاً أكثر أناقة ، وها نحن ذا داخله .

تطلّع إليها لحظة فى صمت ، قبل أن يبتسم قائلاً :

— أعترف لك بالبراعة .

هتفت فى سعادة :

— حقًا ؟!

نهض من فراشه بنشاط ملحوظ ، وهو يجيب :

— من المستحيل أن يختلف اثنان فى هذا .

ثم تلفّت حوله ، متسائلاً :

— والآن ، أين زيى ؟

سألته فى قلق :

ـ لماذا تريده الآن ؟
أجابها فى حزم :
ـ لأتم ما بدأته أمس .
ابتسمت فى مزيج من الدهشة والحنان ، قبل أن تقول :
ـ أمس ؟!
وأطلت من عينيها نظرة مشفقة ، وهى تستطرد :
ـ إنك فاقد الوعى منذ ثلاثة أيام .
ارتفع حاجباه فى دهشة ، قائلاً :
ـ حقا ؟!
ثم تراجع فى بطء ، وجلس على طرف فراشه ، مستطردًا :
ـ لم أتصوَّر هذا أبدًا .
وصمت لحظات ، وكأنما يحاول استيعاب هذا ، قبل أن يسألها فى اهتمام :
ـ ولكن مهلاً .. قلت : إن محادثة هاتفية جعلتك تهرعين إلى هنا .. أليس كذلك ؟
أجابته فى اهتمام :
ـ هذا صحيح .. (سيجا) و (هيل) يستعدان لصنع آلة زمن .
انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

ـ آلة زمن ؟! .. ولكن كيف ؟!.. الطاقة ، التى استخدمتها آلتهم السابقة ، يستحيل الحصول على مثلها فى هذا العصر .
أجابته فى حزم :
ـ إنهم لا يحتاجون إلى العودة لنصف قرن كامل من الزمن .. يكفيهم أن يعودوا إلى شهرين مضيا فحسب .
سألها فى حيرة :
ـ ولماذا هذه الفترة بالتحديد ؟
مالت نحوه ، مجيبة :
ـ ليقتلاك فور وصولك إلى الأرض .
انعقد حاجباه أكثر وأكثر هذه المرة ، فقد بدت له خطة خصميه الخارقين واضحة وممكنة .
ممكنة تمامًا .

* * *

« اكتمل صنع النموذج يا دون (رينالدى) .. » .
تألَّقت عينا الأب الروحى لعصابات (المافيا) ، وهو يستمع إلى عبارة (سيجا) ، عبر أسلاك الهاتف ، قبل أن يسأله فى انفعال :
ـ وهل تمت تجربته ؟
أجابه (سيجا) فى هدوء :

— بالطبع يا دون ، وكانت التجربة ناجحة تمامًا .

قال (رينالدى) فى حماس :

— سأحضر لرؤيته على الفور .. أريد إجراء تجربة خاصة بنفسى .

قال (سيجا) :

— أنا فى انتظارك يا دون .

أنهى (رينالدى) المحادثة ، وهو يقول فى حماس :

— لقد صنعاها بالفعل .

مطّ (جوناثان) شفتيه ، وتنهّد قائلاً :

— أتمنّى هذا .

أشار (رينالدى) بيده ، قائلاً :

— لا داعى للتخمين والقلق يا (جوناثان) .. سنشاهد تجربة حية بأعيننا الآن .. أنا فى طريقى لذلك .

أومأ (جوناثان) برأسه ، وهو يقول :

— بالتأكيد يا دون .. بالتأكيد .. ولكن هناك أمر هام ، ينبغى أن أخبرك به أولاً .

أشار له (رينالدى) ، وهو يقول :

— أخبرنى به فى السيارة يا (جوناثان) .. هيا .. لا يمكننى مقاومة فضولى لرؤية النموذج ، ومشاهدة التجربة بنفسى .. هيا .

كظم (جوناثان) غيظه ، حتى انطلقت بهما السيارة ، فقال :

— لقد تعقّبنا الأمر بأسلوبنا يا دون .

سأله (رينالدى) فى اهتمام :

— أى أمر ؟!

أجابه (جوناثان) :

— أمر تلك الشقراء الغامضة ، التى أنقذت المقنّع ، وساعدته على الهرب من عصابات (هارلم) .

أثار الأمر اهتمام دون (رينالدى) ، فاستدار إليه ، قائلا :

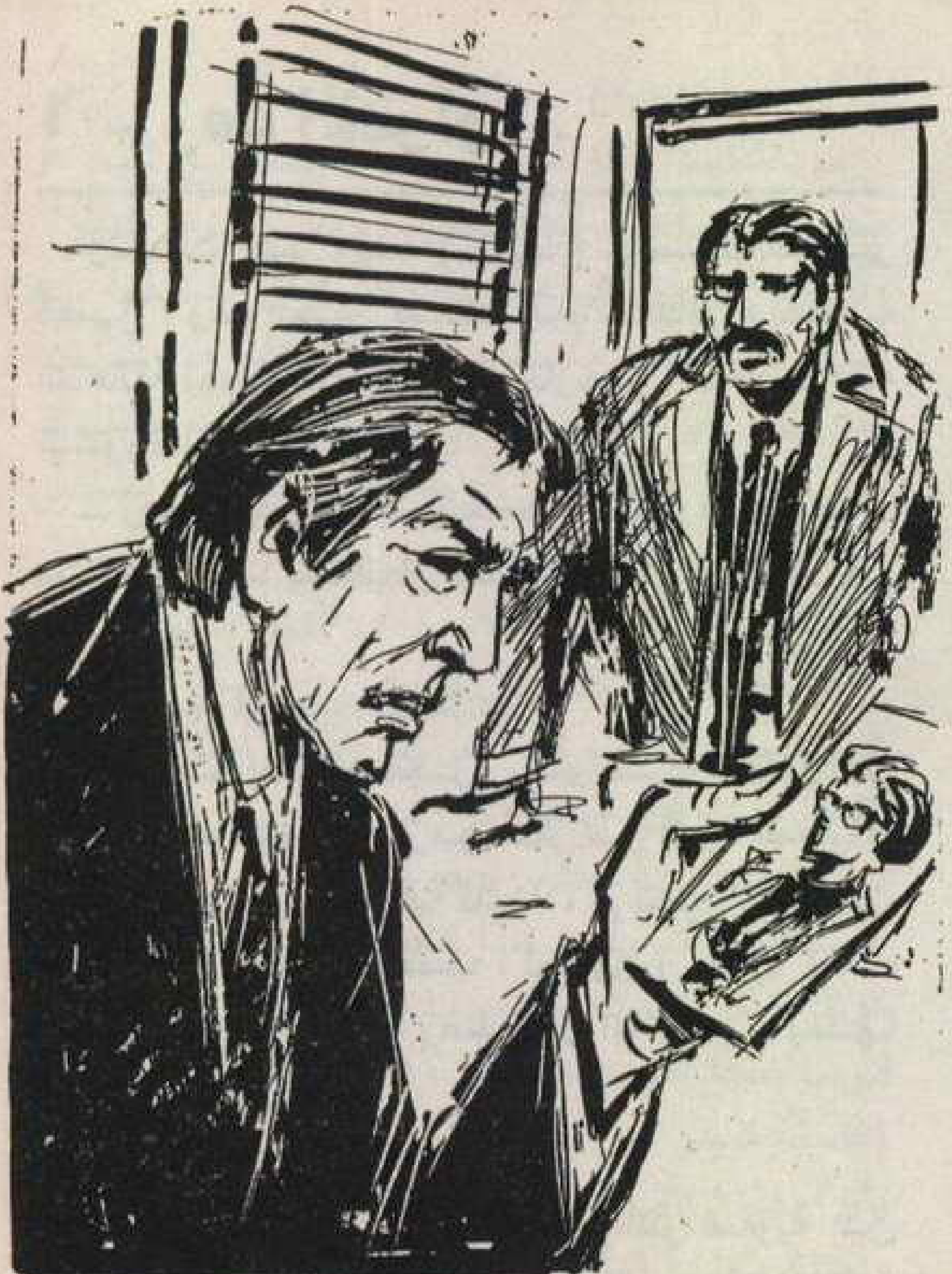
— حقًّا ؟! .. وما الذى توصّلتم إليه ؟

أجابه (جوناثان) فى حزم :

— الكثير يا دون .. الكثير .. لقد أعدنا استجواب (ميلو) ، صاحب شركة تأجير السيارات ، وجلس خبير الكمبيوتر معه طويلا ، ليصف له تلك الشقراء بمنتهى الدقة ، ومن خلال الوصف ، تمكّن خبيرنا من صنع صورة إليكترونية لها ، وفى الوقت نفسه ، راجعنا سجل هاتف (الموتيل) ، وعلمنا منه أنها أجرت اتصالاً بواحدة من شركات سيارات الأجرة ، فاتصلنا بالشركة ، وراجعنا سجلاتها أيضًا ، وعرفنا اسم السائق ، الذى نقلها مع شاب فاقد الوعى ، إلى مكان آخر فى قلب (نيويورك) ، ولقد تعرّف صورتها ، ولكنه أشار إلى أنها لم تكن شقراء ، عندما استقلّت سيارته . •

أومأ (رينالدى) برأسه متفهمًا ، وهو يقول :
ـ النساء تبدلن ملامحهن فى سهولة .
قال (جوناثان) :
ـ هذا صحيح ، ومن أجله أبدلنا الشعر فى رسم الكمبيوتر ، وقمنا بعدد من المحاولات ، حتى توصلنا إلى تلك النتيجة المدهشة .
سأله دون (رينالدى) فى اهتمام :
ـ هل كشفتم حقيقة المرأة ؟
أومأ (جوناثان) برأسه إيجابًا ، وهو يضيف :
ـ وطبيعة عملها ، والمكان الذى تختفى فيه ، فى الوقت الحالى .
سأله (رينالدى) فى دهشة :
ـ ولماذا لم تنقضوا عليها حتى الآن ؟
أجابه (جوناثان) فى حزم ، وهو يخرج صورة من جيبه ، ويضعها أمام عينيه مباشرة :
ـ لأن القضاء عليها يستلزم أمرًا مباشرًا منك يا دون .
وانعقد حاجبا دون (رينالدى) فى شدة ، وهو يتطلع إلى صورة المرأة التى ينبغى أن يصدر لرجاله أمرًا بالانقضاض عليها ..
صورة (فاتن) .

* * *



وانعقد حاجبا دون (رينالدى) فى شدة ، وهو يتطلع إلى صورة المرأة التى ينبغى أن يصدر لرجاله أمرًا بالانقضاض عليها ..

٦ - زمن الأشرار ..

ارتسمت على وجه (سيف) علامات التفكير العميق، وهو يجلس صامتًا أمام النافذة، وأصابعه المتعانقة تحجب عنه رؤية ما خارجها، فاقتربت منه الدكتورة (فاتن) وهمست :

- ربما لا يكون الأمر بالخطورة التى تتصوّرها .. من أدرانا أنهما يستطيعان صنع آلة زمن حقيقية، فى عصرنا هذا ؟

هزّ رأسه فى بطء، قائلا :

- لا أحد يمكنه الجزم بأى شىء، فحتى فى عصرى، لم تكن آلة الزمن أكثر من فكرة فلسفية، ومحاولات وتجارب معملية فاشلة، لم تنجح إلا فى نقل الجوامد إلى المستقبل فحسب، ثم حوّل (سيجا) هذه الفكرة بغتة إلى حقيقة، وصنع أوّل آلة زمن، يمكنها العودة إلى الماضى .

سألته فى اهتمام :

- هل تعنى أن العودة إلى الماضى أكثر صعوبة من الانطلاق إلى المستقبل ؟

أومأ برأسه إيجابًا، وقال :

- بالتأكيد . إنه أمر أشبه بالسباحة مع التيار أو ضده، فإذا ما كنت عند نقطة ما من مجرى النهر، وتريدين بلوغ منبعه أو مصبه، فإن السباحة مع التيار إلى المصب، تستلزم جهدًا أقل بكثير من السباحة ضد التيار إلى المنبع، وهذا ما يحدث بالنسبة للسفر عبر الزمن، الذى يبدو أشبه بنهر متدفّق، الماضى منبعه، والمستقبل مصبّه .

ارتفع حاجباها فى دهشة، وهى تقول :

- عجبًا !.. على الرغم من دراستى العلمية الفيزيائية، إلا أننى لم أفكّر فى الأمر أبدًا على هذا النحو .. إنك أديب بحق ..

ابتسم ابتسامة باهتة، وهو يقول :

- أشكرك، ولكن هذا التعبير لم ينبع منى فى الواقع، لقد اقتبسته من مؤلّف مجهول، أصدر كتابًا فى بدايات القرن الحادى والعشرين، يحمل اسم (فلسفة السفر عبر الزمن) .. والطريف أننى شغفت كثيرًا بهذا الكتاب، حتى أننى أحفظه عن ظهر قلب، وأحتفظ بنسخة إليكترونية منه فى أرشيف خوذتى .

سألته فى اهتمام :

ـ وماذا يقول هذا الكتاب أيضًا ؟

شرد بصره ، وهو يجيب :

ـ يتحدث عن المفارقات العجيبة ، التى يمكن أن تنشأ من السفر عبر الزمن ، كأن يعود شخص ما إلى الماضى ، ويلقى مصرعه هناك ، قبل سنوات من مولده ، أو أن يعود فيلتقى بذاته ، فى مرحلة سابقة .. إنها حالة عجيبة ، تعنى وجود الشخص على نحو مزدوج ، فى مكان واحد ، والسؤال هو : هل من الممكن أن تزدوج روحه أو ذاته ؟

بدا عليها الانتباه الشديد ، وهى تعتدل لتسأله :

ـ وكيف يجيب عن هذا التساؤل ؟

تنهّد ، قائلاً :

ـ يقول : إن ازدواجية الروح ليست بالأمر المستحيل ، فهناك من البشر من يمتلك القدرة على الازدواج ، دون الحاجة إلى عبور حاجز الزمن ، ويضرب مثلاً على هذا بحالة الاسترالى (لويس روجرز) ، الذى ثبت ظهوره المزدوج فى مكانين فى آن واحد ، يفصل بينهما خمسمائة ميل ، ولقد نجح فى القيام بهذا ، على الرغم من الرقابة والملاحظة الدقيقة ، التى أحاطه بها العلماء والباحثون ، وحتى رجال الشرطة ، إذ سجنوه

داخل حجرة مغلقة تماما فى مدينة (ملبورن) ، وأحاطوها بحراسة مكثّفة ، وبينما هم يفعلون ، تلقوا مكالمة من فريقهم فى مدينة (سيدنى) ، يؤكد أنه موجود لديهم ، بل وتحدث إليهم بنفسه من هناك (*) .

هزّت رأسها ، هاتفة :

ـ ما زال الأمر يدهشنى ، إذ كيف يمكن أن يحيا الشخص مرتين فى آن واحد ؟

أجابها فى هدوء :

ـ الكتاب يؤكد أنه من المستحيل أن يستمر هذا لفترة طويلة ، وأن تواجد الجسدين معًا ، فى زمن واحد ، يصيب كلا منهما بخلل خلوى محدود ، يؤدى فى النهاية إلى انهيار أحدهما ، مالم يحدث الانفصال الزمنى فى الوقت المناسب .

صمتت لحظات ؛ لتستوعب الأمر وتهضمه ، ثم قالت فى انفعال :

ـ هذا يعنى أن (هيل) و (سيجا) لن يمكنهما البقاء فى الماضى طويلا ، وإلا انهار تركيبهما الخلوى ، لأنهما كانا موجودين فى زمننا ، عندما وصلت أنت إليه .

(*) واقعة حقيقية مسجلة .

هزّ رأسه ، قائلاً :

- هل تعتقدين أنهما سيخاطران بالعودة إلى الماضى ، والتواجد المزدوج هناك ؟.. كلاّ .. مثلهما لا يجازف بحياته ، حتى ولو كان هذا للقضاء علىّ .. أعتقد أنهما سيرسلان فريقًا من رجال دون (رينالدى) لأداء المهمة .

أومأت برأسها إيجابًا ، وهى تقول :

- بالتأكيد .

ثم أردفت فى توتر :

- وفى كل الأحوال ، ستواجه أنت الخطر .

تنهّد قائلاً :

- هذا صحيح .

سألته مرتجفة :

- وهل سنستسلم لهذا ؟.. لابد أن نجد وسيلة لمنعهما من صنع آلة الزمن ، التى يريدان استخدامها للقضاء عليك .. لابد .

صمت لحظات ، قبل أن يقول :

- ولكن كيف ؟! .. هذا هو السؤال .

قالت فى انفعال :

- فلنبحث عن المكان الذى سيصنعونها فيه ، وندمّرها قبل أن تكتمل .

أومأ برأسه موافقًا ، وهو يقول :

- هذه أفضل وسيلة بالتأكيد ، وربما لو أننا ..

بتر عبارته بغتة ، وهو يتطلّع إلى الطريق فى توتر ..

كانت هناك حركة مريبة أثارت انتباهه ..

عدد من الزنوج ، الذين رآهم فى (هارلم) ، يحومون حول المكان ، ويختلسون النظر إلى المبنى ، وأسلحتهم تبرز فى وضوح ، من تحت ستراتهم الجلدية ..

وبسرعة خرافية ، دارت الأفكار فى ذهنه ، وراح يراجع الأحداث كلها ..

ثم توقّفت عند نقطة واحدة ، روتها له (فاتن) ..

المحادثة الهاتفية ، التى أجرتها من (الموتيل) ..

وسائق سيارة الأجرة ..

وبسرعة ، التفت إلى (فاتن) ، هاتفًا :

- أين تحتفظين بالزى الواقى والخوذة ؟

أدهشها انفعاله المباغت ، وقالت متوترة :

- فى حقيبة السيارة .. لقد خشيت أن يفتشوا الحجرات ، و ..

قاطعها ، وهو يندفع نحوها ، ويلتقط يدها هاتفًا :

- أسرعى .. إنهم يحاصروننا .

اندفعت معه مرغمة ، عندما جذب يدها ، وهى تسأله مذعورة :

- يحاصروننا ؟! .. من هم ؟

أجابها ، وهو يجرى نحو الباب :

- عصابات (هارلم) .

شهقت فى ارتياع ، عندما نطق الاسم ، ثم انطلقت من حلقها صرخة ذعر هائلة ، عندما فتح الباب ..

فأمامهما مباشرة ، كان يقف (إيدى) ، واثنان من رجاله ، يصوبون إليهما مدافعهم الآلية ، والأول يقول بابتسامة لزجة متشفية :

- إلى أين ؟

وهوى قلبها بين قدميها ، على الرغم من جهلها بأن دون (رينالدى) قد أصدر حكمه بشأنها ..

حكم الإعدام ..

* * *

بدا شىء من عدم الاقتناع ، على وجه دون (رينالدى) ، وهو يتطلّع إلى الآلة التى صنعها (سيجا) ، والتى بدت أشبه بقوس كبير ، له قاعدة تشبه التلفاز ، وتكتظ بأزرار بلا حدود ، وقال مستنكرًا :

- أهذا الشىء تكلّف ما يزيد على مائة وثلاثين ألفًا من الدولارات ؟

أجابه (سيجا) فى صرامة :

- هذا الشىء أنفقت الوكالة الأمريكية للأبحاث العلمية خمسين مليونًا من الدولارات ، للحصول على نموذج بدائى منه ..

قال (جوناثان) فى سخرية :

- عجبًا ! .. لم أكن أعلم أنهم أغبياء إلى هذا الحد هناك .

انعقد حاجبا (هيل) فى غضب ، وهو يقول :

- أيها الـ ...

قاطعه (سيجا) بإشارة من يده ، وهو يتجه نحو (جوناثان) ، ويمدّ راحته إليه ، قائلاً :

- هل تسمح بإعارتى مسدسك يا مستر (جوناثان) ؟

تطلّع إليه (جوناثان) فى حذر واستنكار ، ولكن دون (رينالدى) قال فى صرامة :

- أعطنى إياه .

بدا الغضب على وجه (جوناثان) ، ولكنه أخرج مسدسه من غمده ، وناوله إلى (سيجا) ، الذى ابتسم على نحو مستفز ، قائلاً :

— أشكرك يا مستر (جوناثان) ، والآن أخبرنى ، ماذا يمكنك أن تفعل ، لو أنك أردت اغتيالى هنا ، على الرغم من الحراسة المحيطة بالمكان ، ونظم الأمن المعقّدة فيه ؟

أجابه (جوناثان) فى سرعة :

— أرشو شخصًا داخل المكان ليفعل .

ابتسم (سيجا) ، وهو يهز راسه ، قائلاً :

— من الخطأ أن تمنح ثقتك لمرتش يا مستر (جوناثان) .. حاول أن تعى هذا الدرس جيدًا ..

ثم لوّح بالمسدس ، مستطردًا :

— لو كنت أنا فى مكانك ، للجأت إلى أسلوبٍ يختلف تمامًا .. كنت سأتسلّل فى وقت آخر ، يكون المكان فيه خاليًا من العاملين ، وأضع مسدسًا هنا ، على هذه المائدة ، فى متناول اليد .

ابتسم (جوناثان) فى سخرية ، قائلاً :

— فكرة عبقرية ، ولكن ألا تظن أن أى أعمى ، يمكنه رؤية المسدس ، فى هذا الموضع ؟

هزّ (سيجا) رأسه نفيًا ، وهو يحمل نموذجه ، قائلاً :

— ليس إذا ما فعلنا به هذا .

وضع القوس فوق المسدس ، فظهرت صورته على الشاشة ، وجرت أصابعه على الأزرار فى خفة وسرعة ، فتألّق القوس فى شدة ، وهتف (جوناثان) :

— ما هذا بالضبط ؟.. نوع جديد من المصابيح ؟!

لم يكد يتم عبارته ، حتى انفغر فاه فى دهشة بالغة ، فقد اختفت صورة المسدس من الشاشة ، ورفع (سيجا) قوسه ، الذى خبا تألّقه ، فقال (رينالدى) فى انفعال :

— أين ذهب المسدس ؟

لوّح (سيجا) بسبّابته ، قائلاً :

— سافر عبر الزمن .

ران الصمت لحظة على المكان ، قبل أن يقول (جوناثان) فى صرامة :

— ألم أقل لك يا دون ؟! .. إنها عملية احتيال واضحة .

بدا الشك على وجه (رينالدى) ، فى حين اندفع (جوناثان) مواصلاً :

— نفس ما يفعله الحواة على المسرح .. أشياء تظهر وتختفى .. لعبة تقليدية ، لم يعد بإمكانها خداع أحد .

هتف (هيل) فى دهشة واستنكار :

— هواة ؟!

ثم انقضّ على (جوناثان) ، وحمله فى قوة ، مستطردًا :

— أنت تستحق أن أقتلك من أجل قولك هذا .

صاح به (سيجا) :

— كفى .. من حقه أن يشك .

هتف (هيل) :

— إنه غبى ، لا يمكنه استيعاب فكرة آلة الزمن .. قلت لك : إن أحدًا لن يفهم هذا قط .

قال (جوناثان) فى حدة :

— من قال هذا ؟.. أنا فهمت خدعتكم يا سادة ..

صاح (هيل) فى غضب :

— أما زلت تصرّ ؟

هتف (سيجا) فى حزم :

— اتركه يا (هيل) .

التفت إليه (هيل) فى حدة ، فكرّر فى صرامة :

— اتركه .

تطلّع (هيل) إلى عينى (جوناثان) لحظة فى غضب ، وجاوبه هذا الأخير بنظرة متحدية ، قبل أن يتركه (هيل) فى عنف ، ويشيح بوجهه ساخطًا ، فابتسم (سيجا) ، قائلاً :

— من حقه أن يشك يا (هيل) ، فهذا أمر طبيعى ، ولكن دعنا نعد إلى الموضوع الأول .. لقد تسللت فى غيبة العاملين ، ووضعت مسدسًا ، ثم نقلته عبر الزمن ، وبعدها أعود لزيارة الشخص الذى أرغب فى اغتياله ، وأترك لرجال الأمن مهمة فحصى وتفتيشى كما يحلو لهم ، وعندما أصبح هنا اتجه إلى حيث أخفيت المسدس .

وألقى نظرة على ساعته ، قبل أن يفرقع سبّابته وإبهامه ، مستطردًا :

— ثم .

وفجأة ، ومع كلمته الأخيرة ، عاد المسدس للظهور فجأة ، فى الموضع نفسه ، فاختطفه (سيجا) فى سرعة ، وصوّبه إلى (جوناثان) ، مضيفًا فى صرامة :

— أطلق النار على الهدف .

انتفض (جوناثان) فى عنف ، من أثر المفاجأة ، وخيّل إليه لحظة أن (سيجا) سيضغط الزناد ، ويطلق النار بالفعل ، وخاصة مع ذلك البريق الوحشى ، الذى أطلّ من عينيه ، ولكنه لم يلبث أن خفض فوهة المسدس ، قائلاً :

— هل أقنعتك التجربة يا دون ؟

جفّ حلق (رينالدى) من أثر الانفعال ، وهو يجيب بصوت متحشرج :

ـ بالتأكيد :

ثم ازدرد لعابه ، ليستطرد فى حماس :

ـ إنها رائعة بحق ، وليست لعبة من ألعاب الحواة ، بأى حال من الأحوال ، فقد كان عمى حاويًا ، وعلّمنى كل الحيل .

وأشار إلى الآلة ، مضيفًا :

ـ هذه الآلة ستجعلنا نربح الملايين .

مطّ (سيجا) شفتيه ، قائلاً :

ـ هذه الآلة مجرّد نموذج بدائى ، بالنسبة لتلك التى أنوى صنعها .

حدّق (جوناثان) فى القوس ، مغمغمًا فى دهشة :

ـ نموذج بدائى ؟!

أجابه (سيجا) :

ـ بالطبع .. إنها تنقل الجماد فحسب ، ولم تنجح قط فى نقل أى كائن حى ، لأنها لا تحوى معادلة التوازن الخلوى الزمنى ، ثم أنها تعمل فى اتجاه واحد ، نحو المستقبل فحسب ، أما آلتى ، فتعمل فى الاتجاهين .. الماضى والمستقبل ..

هزّ دون (رينالدى) رأسه فى حماس ، قبل أن يسأله :

ـ كم تتكلّف آلتك يا دكتور (سيجا) ؟

شدّ (سيجا) قامته ، وهو يجيب :

ثلاثين مليون دولار يا دون .

ارتفع حاجبا (جوناثان) فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !.. من المستحيل بالطبع أن ..

قاطعه (رينالدى) فى حزم :

ـ فليكن يا دكتور (سيجا) .. اكتب قائمة بكل ما تحتاج إليه ، وستحصل عليه على الفور .

انعقد حاجبا (جوناثان) فى غضب واستنكار ، فى حين مطّ (هيل) شفتيه ، وابتسم (سيجا) فى ظفر ، فتابع (رينالدى) :

ـ متى يمكنك إنجاز هذا العمل ؟

أجابه (سيجا) فى هدوء :

ـ لو أننى حصلت على كل ما أريده ، يمكننى أن أقدّم لك آلتى بعد خمسة أيام فحسب .

مدّ (رينالدى) يده إليه ، قائلاً فى حماس :

ـ اتفقنا .

وعندما تصافحا ، كان هذا بمثابة التوقيع بالأحرف

الأولى على شهادة وفاة (سيف) ..
(سيف العدالة) ..

* * *

لأول مرة ، منذ وصوله إلى عصرنا ، وجد (سيف) نفسه فى مواجهة عدد من أكثر الأشرار شراسة فى عالمنا ، دون أن يرتدى خوذته ، أو زيه الواقى ، أو يحمل أية أسلحة متطورة ..

ولأول مرة فى حياته ، تنتفض عروقه بكل هذا الانفعال :

وتنطلق عضلاته بكل هذه القوة ..

لقد ألقى (إيدى) سؤاله الساخر ، وهو يصوب مدفعه مع رجليه ، إلى (سيف) و (فاتن) ، ولكنه لم يكد ينتهى منه ، حتى أتاه رد الفعل بسرعة مدهشة ، لم يتصور حتى إمكانية حدوثها ..

فمع آخر حروف كلماته ، أزاح (سيف) مدفعه الآلى بضربة سريعة ، ثم هوى على فكه بقبضته اليمنى نصف الآلية (*) .

(*) راجع قصة (الفارس الآلى) .. المغامرة رقم (٢)

ومع تلك القرقعة المخيفة ، التى انبعثت من فك (إيدى) ، انتفض قلب رجليه فى ارتياع ، وقفزت سبَّاباتهما إلى زناد مدفعيهما ..

ولكن قدم (سيف) وثبت بدورها ، وغاصت فى معدة أحدهما ، فى حين تراجعت قبضته اليمنى بسرعة البرق ، لتهوى على أنف الثانى ..

وتناثرت الدماء من الأنف المحطم ، على وجه (فاتن) ، التى صرخت فى ألم وامتعاض ، ولكن (سيف) جذبها فى قوة ، وهو يثب متجاوزًا أجساد الرجال ، قائلًا فى حزم :

ـ سنقيم مؤتمرًا للشفقة عليهم فيما بعد ، أما الآن ، فدعينا نبتعد عن هنا بقدر الإمكان .

وثبت عبر الأجساد الثلاثة الفاقدة الوعى بدورها ، وصاحت وهى تعدو إلى جواره ، عبر درجات السلم ، الذى يقود إلى السطح :

ـ كيف عرفوا ؟.. كيف ؟

أجابها فى صرامة :

ـ لا وقت للنقاش حول هذا الأمر الآن .. إنهم يحيطون بالمبنى ، وهؤلاء الذين نجحنا فى تجاوزهم ، ماهم إلا طليعة الهجوم ، والباقون سينقضون ، بين

لحظة وأخرى ، وأعتقد أنهم ما بين العشرين والثلاثين .

هتفت فى هلع :

ــ رباه !.. كيف يمكننا مواجهتهم ؟

أجابها ، وقد بلغا باب السطح :

ــ بل قولى : كيف يمكننا الفرار منهم ؟

كان الباب مغلقًا فى إحكام ، وحاول (سيف) معالجة رتاجه ، وهو يتابع :

ــ أملنا الوحيد هو بلوغ سيارتك ، واستعادة الزى الرسمى بكل أسلحته .

تعالى وقع أقدام تصعد فى درجات السلم عدوًا ، فهتفت مذعورة :

ــ وكيف السبيل إلى هذا ؟! .. إننا عند السطح ، والسيارة تقف أمام المبنى المجاور ، وهم يهاجموننا بالفعل .

تراجع ، وهو يقول :

ــ لابد أن نجد وسيلة لهذا .

ثم هوى بقبضته نصف الآلية على الباب ، واخترقه بصوت مزعج ، ولكنها هتفت فى لوعة ، عندما تراجعت قبضته :

ــ يا إلهى !.. قبضتك تنزف .. لقد جرحتها أطراف الخشب المحطمة .

دفع الباب بقدمه ، قائلاً :

ــ فلندع الله (سبحانه وتعالى) ، أن تقتصر الإصابة على هذا .

واندفع معها داخل السطح ، وانطلقا يقطعانه ركضًا ، وما إن وصلا إلى حافته ، حتى هوى قلبها بين قدميها ، وهتفت فى انهيار :

ــ رباه ! .. لا توجد أسطح ملاصقة .. أقرب سطح إلينا يبعد خمسة أمتار .. لقد وقعنا فى قبضتهم ..

كان وقع الأقدام الصاعدة يتعالى ، ويمتزج بصوت (ويليامز) ، وهو يصرخ :

ــ اللعنة ! .. لقد أصابا (إيدى) .. اقتلوهما يا رفاق .. أريد أن يتحول جسداهما إلى مصفاتين ، من كثرة الثقوب .

كانوا يقتربون من السطح فى سرعة ، و(فاتن) تبكى فى انهيار ، قائلة :

ــ لا فائدة .. لا فائدة .. لقد ظفروا بنا .. أنا المسئولة .. كان ينبغى أن أحضر الخوذة والزى الواقى .. أنا المسئولة .

انعقد حاجبا (سيف) فى صرامة ، وقاس المسافة بين السطحين ببصره ، ثم جذبها من يدها ، وهو يتراجع قائلاً :

ـ تعالى .

سألته فى ارتياع :

ـ ماذا تنوى أن تفعل ؟

حملها على نحو مباغت ، ثم انطلق يعدو نحو حافة السطح ، فصرخت فى رعب :

ـ لا يا (سيف) .. لا .. إنها خمسة أمتار .. لن ننجح أبدًا .

ولكنه انطلق بسرعة أكبر ، وفى نفس اللحظة ، التى بلغ فيها الحافة ، كان (ويليامز) ورجاله قد بلغوا السطح ، فصاح هو :

ـ ها هما ذان .. أطلقوا النار .

ومع صيحته ، قفز (سيف) ، وهو يحمل (فاتن) ، التى أطلقت صرخة رعب هائلة ، امتزجت بدوى رصاصات (ويليامز) ورجاله ..

ولم يكن من الممكن أن يستنتج أحد نتائج هذا الموقف المعقّد .

لم يكن من الممكن أبدًا .

* * *



ومع صيحته ،قفز (سيف) ، وهو يحمل (فاتن) ،التى أطلقت صرخة رعب هائلة ، امتزجت بدوى رصاصات (ويليامز) ورجاله ..

٧ – رصاصة فى الرأس ..

« هذا العصر لا يناسبنا يا (سيجا) .. » .

نطق (هيل) العبارة فى حنق واضح ، جعل (سيجا) يتوقَّف عن عمله ، ويلتفت إليه ، متسائلاً :

– لماذا تعتقد هذا ؟

أجابه محتدًا :

– الجميع هنا أغبياء ، يصعب عليهم فهم واستيعاب عبقريتنا .. كان المفروض أن نتوجَّه إلى عصر أقرب لعصرنا .

هزَّ (سيجا) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

– خطأ يا صديقى .. خطأ .. هذا العصر يناسبنا تمامًا ، وللسبب نفسه .. إن الجميع أقلّ ذكاءً منا ، ويصعب عليهم فهمنا .. هذا بالضبط ما يجعلنا الأكثر قوة هنا .

صاح (هيل) فى غضب :

– أية قوة ؟!.. إنك تبذل قصارى جهدك ، لإقناع (رينالدى) الحقير هذا بتمويل مشروعك .. لو أننا بالقوة التى تتصوّرها حقًا ، لما واجهنا أية مشكلة فى هذا الشأن .

ابتسم (سيجا) ، وأشار إلى رأسه ، قائلاً :

– وهنا يأتى دور العبقرية يا رجل .. أن تدرك أن الوصول إلى القوة يحتاج إلى الكثير من الوعى والذكاء ، وإلى خطة هادئة منظمة ، تقفز بك إلى مرحلة لا ينافسك فيها أحد .

لوَّح (هيل) بيده ، قائلاً :

– هراء .

هزَّ (سيجا) رأسه فى بطء ، قبل أن يجيب :

– خطأ .. إنها حقيقة ، وحقيقة تعلن عن نفسها فى وضوح ، مع كل خطوة نخطوها .. اليوم نجحت فى إقناع دون بتمويل مشروع آلة الزمن المحدودة ، وغدًا أقنعه بتمويل ترشيح (أندريه جودسوارت) لانتخابات الرياسة .. هل يذكرك الاسم بشىء ؟

أجابه بسرعة :

– بالطبع .. (أندريه جودسوارت) هو الرئيس الأمريكى ، الذى تسبَّبت سياسته فى إشعال الحرب العالمية الثالثة .. إنه الرجل الذى أعاد إلى الأذهان ذكرى (هيروشيما) و (ناجازاكى) (*) ، عندما أمر

(*) فى السادس من أغسطس ، عام ١٩٤٥ م ، أسقطت الولايات المتحدة الأمريكية أول قنبلة ذرية فى التاريخ ، على مدينة (هيروشيما) اليابانية ، كوسيلة لوضع نهاية حاسمة للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) ، وعندما أصاب الارتباك والاضطراب اليابانيين ، ألقيت قنبلة ثانية على مدينة (ناجازاكى) ، بعد ثلاثة أيام ، وبعدها استسلمت (اليابان) ، وانتهت الحرب .

بإطلاق الصواريخ ذات الرءوس النووية ، على (الصين) و ..

قاطعه (سيجا) :

ــ بالضبط .. من الطبيعي أن تذكره جيدًا ، وأن تشعر نحوه بالإعجاب والامتنان والتقدير ، فقد بدأ مجدك العسكري من تلك الحرب ، التي اشتعلت في العالم أجمع ، وتسببت في مصرع مائة مليون شخص ، وغيَّرت الخريطة السياسية لكوكب الأرض .

مطَّ (هيل) شفتيه ، قائلاً :

ــ ولكن المؤسف أنها انتهت بخسارة الجميع ، وبانتشار السحب النووية ، التي كادت تدمر العالم كله ، لولا اختراع معادل الإشعاع .

أومأ (سيجا) برأسه مؤيِّدًا ، قبل أن يقول في حزم :

ــ في هذه المرة ستكون النتائج مختلفة .

سأله في لهفة :

ــ هل تعني أن ..

قاطعه بسرعة :

ــ نعم هذا ما أعنيه ، وما أخطط له بالضبط .. إننا هنا لنغيِّر وجه العالم يا صديقي ، ولو سار كل شيء كما خططت له بالضبط ، فسيصبح (جودسوارت) رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية ، يدين بالولاء

لمنظمة (المافيا) ، التي سنحكم قبضتنا عليها ، ونخضعها لسياستنا تمامًا .

برقت عينا (هيل) ، وهو يقول :

ــ وعندئذ نصبح على قمة السلطة والقوة في العالم .

هتف (سيجا) في حماس :

ــ وبلا منازع .

وعندما نطقها ، كان بريق عينيه يطغى على بريق عيني (هيل) ..

ويفوقه شهوة ..

ووحشية ..

* * *

على الرغم من الرعب الهائل ، الذي اجتاح كيان (فاتن) ، مع قفزة (سيف) الرهيبة ، ودوي الرصاصات من خلفهما ، إلا أن حاجباها ارتفعا في ذهول ، وهي تسبح معه في الهواء بين السطحين ..

إنها تعلم أنه تلقى تدريبات مدهشة في عصره ، تجعله يفوق أعظم أبطال الألعاب الأوليمبية في عصرنا (*) ، وتحطم أرقامهم القياسية ، التي ترتفع في

(*) الألعاب الأوليمبية : مسابقات خاصة ، تضمّ عددًا من الألعاب المختلفة ، بدأت قديمًا في (اليونان) ، عام ٧٧٦ ق.م ، ثم نجح الفرنسي (بيير كوبرتان) في إحيائها ، لتبدأ مرة أخرى في (أثينا) ، عام ١٨٩٦ م ، حيث استمرت تقام كل أربع سنوات ، باستثناء فترتي الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ويرمز إليها بخمس حلقات متشابكة ، بالألوان الأزرق ، والأحمر ، والأصفر ، والأسود ، والأخضر .

كل عام ، عن مثيلاتها فى الأعوام السابقة ، إلا أنها لم تكن تتصوّر أبدًا أن قدراته المتطوّرة تسمح له بقفزة كهذه ، وهو يحملها بين ذراعيه ..

إنها لا تعرف بالطبع الرقم القياسى للوثب الطويل ، ولكن من المؤكّد أنه حطمه تمامًا ..

بل سحقه سحقًا ..

لقد خُيِّل إليها أنه لم يقفز ، وإنما طار فى الهواء ، وعبر تلك الأمتار الخمسة كنسر هائل ، و ..

ولكنه لم يبلغ السطح المقابل ..

انتبهت إلى هذا بغتةً ، وجسداهما يميلان إلى أسفل ، فأطلقت صرخة رعب هائلة ، وشعرت أنها النهاية ، وهما يسقطان بسرعة مخيفة ..

ولكن فجأة ، تشبَّثت يد (سيف) بحافة السطح المقابل ..

ومن حسن حظهما ، أنها كانت يده اليمنى ، نصف الآلية ، والتى تبلغ قوتها ثلاثة أضعاف قوة اليد العادية ..

وبتلك القوة الخرافية ، جذب (سيف) جسده وجسدها إلى أعلى ، وهو يقول فى صرامة :

— اقفزى إلى السطح .

حدّقت فى وجهه لحظة فى ذهول مضطرب ، فكرر فى قوة :

— اقفزى .

انتفض جسدها ، ووثبت إلى السطح ، فى حين بدأ هو يرفع جسده إليه ، و(ويليامز) ورجاله يحدّقون فيه فى ذهول ، من السطح المقابل ، وأحدهم يهتف مبهورًا :

— هل رأيت هذه القفزة يا (ويلى) ؟!.. من هذا الرجل بالضبط ؟! .. (سوبرمان) ؟!

ارتج على (ويليامز) ، فلم يستطع التفوّه بحرف واحد ، وهو يحدّق فى (سيف) ، الذى بلغ السطح المقابل بدوره ، وانطلق يعدو فوقه مع (فاتن) ..

ثم انتفض جسده بغتةً فى عنف ، صارخًا :

— أطلقوا النار .

انطلقت رصاصاتهم ، قبل حتى أن تكتمل صرخته ، ولكن (سيف) و (فاتن) كانا قد بلغا مدخل السطح الآخر ، فى اللحظة نفسها ، واختفيا فى سلّم البناية ، فهتف الزنجى فى حنق :

— اللعنة !.. ألف لعنة ..

ثم اختطف جهاز اللاسلكى من حزامه ، صائحًا :

— (جاك) .. إنهما فى البناية المجاورة .. لقد أفلتا منا .. استقبلهما هناك يا رجل .. افعل بالله عليك .

استقبل (جاكسون) النداء ، فانعقد حاجباه فى غضب ، وهو يقول :

ـ أغبياء ..

ثم صاح فى رجاله :

ـ إلى تلك البناية .. أسرعوا .

انطلقوا جميعًا إلى حيث أشار ، وحاصروا المبنى فى سرعة ، وتحفزوا لمواجهة (سيف) و (فاتن) ، و (جاكسون) يصيح بهم :

ـ انتشروا فى المكان كله .. كل طابق وكل شقة ، وكل ممر اقتلوهما حيثما تجدونهما .. سأدفع ألف دولار لمن ينال منهما ..

بث وعده الحماس فى نفوس رجاله ، فاندفعوا نحو المبنى ، فى نفس اللحظة التى صاح فيها (ويليامز) ، عبر جهاز اللاسلكى ، وهو يتطلع من أعلى المبنى الآخر :

خطأ يا (جاك) .. خطأ .. ليست هذه البناية .. كنت أشير إلى الأخرى ، على الجانب الآخر .

صرخ (جاكسون) ثائرًا :

ـ ماذا ؟! .. أيها الغبى .. أيها الأحمق .

لم تكن صرخته قد اكتملت بعد ، عندما وقع بصره

على (سيف) و (فاتن) ، وهما يعدوان مغادرين المبنى الآخر ، الذى أشار إليه (ويليامز) ، فصرخ وهو يطلق نيران مدفعه فى جنون :

ـ أيها الأغبياء .

تناثرت رصاصاته خلف (سيف) و (فاتن) ، فصرخت الأخيرة مذعورة :

ـ ها هى ذى السيارة .. أمام باب المبنى .

أجابها ، وهو يعدو بكل قوته ، ويجذبها خلفه :

ـ أراها فى وضوح .

بلغا السيارة ، فى نفس اللحظة التى صرخ فيها (جاكسون) :

ـ اقتلوهما .. لا تسمحوا لهما بالفرار .

صاحت (فاتن) ، وهى تقفز إلى مقعد القيادة :

ـ ارتد زيك الواقى .. هذا أملنا الوحيد .

وثب إلى المقعد المجاور لها ، قائلاً فى حزم :

ـ انطلقى .. لا وقت حتى لالتقاطه من حقيبة السيارة .

ضغطت دواسة الوقود فى قوة ، وانطلقت بهما السيارة ، والرصاصات تنهال عليها كالمطر ، و (جاكسون) يصرخ :

ـ انطلقوا خلفهما .. هيا .. ستدفعون الثمن غاليًا ، لو نجحا فى الفرار .

قفز رجاله فى سياراتهم ، و (فاتن) تطلق العنان لسيارتها ، هاتفة :

ـ هل تعتقد أنه يمكننا الإفلات منهم ؟

أجاب فى حزم ، وهو يلقى نظرة على المرآة الجانبية للسيارة :

ـ لا يمكن الجزم بشىء ، فى ظل هذه الظروف .

ثم سألها فجأة فى اهتمام :

ـ هل يمكننا أن نصل إلى حقيبة السيارة ، لو نزعنا مقعدها الخلفى ؟

هتفت فى حماس :

ـ بالطبع .. مزّقه لو أردت ، المهم أن تستعيد زيك وخوذتك .

انتقل إلى المقعد الخلفى للسيارة ، وانتزعه من مكانه بكل قوته ، ثم أزال ذلك الحاجز الصغير ، الذى يفصله عن الحقيبة الخلفية ، وجذب إليه الزى والخوذة ، و (فاتن) تهتف :

ـ أسرع بالله عليك .. أسرع .. إنهم يقتربون منا .

ارتدى خوذته وزيه فى سرعة ، ثم قال فى حزم :

ـ لا تتوقفى .. واصلى الانطلاق حتى الناصية .

قالها ، وهو يفتح الباب ، فسألته مرتجفة :

ـ هل ستواجههم ؟

ابتسم ، قائلاً :

ـ ألديك حل بديل ؟

ثم وثب من السيارة فى أثناء انطلاقها ، ليواجه خصومه فى زى جديد ..

زى (سيف العدالة) ..

* * *

بدا الغضب على وجه أحد رجال (مورجان) ، وهو يراقب ذلك المشهد الأخير ، من سيارتهم ، التى تقف عند بداية الشارع ، وهتف محنقًا :

ـ لقد ارتدى زيه .. لم يعد لديهم أمل فى النجاة .

مطّ (مورجان) شفتيه ، وهو يتطلّع عبر منظاره المقرّب ، مغمغمًا :

ـ هذا لا يهمّ الآن .

هتف الرجل فى دهشة :

ـ لا يهمّ ؟!.. ولكنه سيسحق رجال (جاكسون) .

لوّح (مورجان) بيده ، قائلاً فى غلظة ..

ـ فليذهب (جاكسون) ورجاله إلى الجحيم .. إنهم



ثم وثب من السيارة فى أثناء انطلاقها ، ليواجه خصومه فى زى جديد ..

يستحقون السحق بالفعل .

بدت الدهشة أكثر على وجه الرجل ، وهو يقول :

ـ ولكن يا (مورجان) ..

قاطعه (مورجان) فى صرامة :

ـ لا تقلق أنفسك بالأمر .. فليتولَّ (جاكسون) ورجاله أمر أنفسهم ، ولنتول نحن أمرنا .

سأله الرجل فى اهتمام :

ـ ألديك خطة ما .

ابتسم (مورجان) فى ثقة ساخرة ، وهو يقول :

ـ وهل تصوَّرت أننى أرتجل .. انطلقْ بنا يا رجل ، خلف سيارة تلك الباحثة الفضائية ، فطبقًا لتصوّراتى ، ستكون هى محطته الأخيرة ، بعد أن ينتهى من مواجهته ، وهناك سيبدأ عملنا .

ثم أشار بيده ، مستطردًا فى حزم :

ـ وأبلغ المفتش (بوند) أنهم يستطيعون التدخُّل الآن .

قالها ، وانطلقت السيارة خلف سيارة (فاتن) ، لوضع اللمسة الأخيرة فى خطة (مورجان) ..

خطة الشيطان ..

* * *

كانت سيارات عصابات (هارلم) الأربع تنطلق خلف سيارة (فاتن) ، عندما قفز منها (سيف) بغتة ، فى زيه الرسمى ، ليواجهها فى صرامة ..

وبحركة غريزية ، ضغط سائقوها فراملها فى قوة ، فامتزج صرير إطاراتها ، ليصنع ضجة عنيفة فى الشارع ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، صنع (سيف) ضجة أكبر ..

لقد رفع يده ، فى مواجهة إحدى السيارات الأربع ، وخوذته تقول بصوتها الأنثوى الدافئ :

ـ التصويب إلى الهدف اكتمل .. جارى الإعداد للإطلاق .. أربعة .. ثلاثة .. اثنان .. واحد .. مستعد .

أجاب (سيف) فى حزم :

ـ أطلق .

وانطلقت من قفازه قذيفة صغيرة ، لم تكد ترتطم بالسيارة ، حتى دوى انفجار عنيف ، أطاح بها تمامًا ، وكاد يقلب السيارات الثلاث المحيطة بها ، والتى قفز منها ركابها فى ذعر ، و (سيف) يكرر :

ـ أطلق الثانية .

وفى هذه المرة ، انفجرت قذيفته وسط رجال (جاكسون) ..

وكانت خسارتهم فادحة ..

وهنا ، لم يطلق أحدهم رصاصة واحدة ..

لقد تراجعوا مذعورين ، وانطلقوا يعدون مبتعدين ، فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها أصوات سيارات الشرطة ، التى تقترب من المكان ، فغمغم (سيف) فى سخرية تفيض بالحنق :

ـ أخيرًا ، ظهرت الشرطة فى (نيويورك) ؟!

ثم ضغط زر الانطلاق فى حزامه المضاد للجاذبية ، وارتفع عن الأرض فى سرعة ، و ..

وعندما وصل رجال الشرطة ، كان قد اختفى ..

اختفى تمامًا ..

وفى نهاية الطريق ، كانت (فاتن) تقف بسيارتها داخل شارع ضيق ، وهى تفرك أصابعها فى توتر شديد ، مرددة :

ـ ساعده يا إلهى !.. ساعده ليعود إلىَّ سالمًا .

كانت أصوات الانفجارات ، ودوى الرصاصات ، وأبواق الشرطة تزعجها فى شدة ، وتمنحها شعورًا بأن الأمور تتعقد أكثر وأكثر هناك ، ولكنها لم تكد تتم عبارتها ، حتى سمعت صوتًا من خلفها ، يقول :

ـ لقد ساعدنى بالفعل .

التفتت فى لهفة إلى مصدر الصوت ، ولم يكد بصرها يقع على (سيف) ، حتى هتفت فى سعادة غامرة :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

كادت ترتمى بين ذراعيه ، لولا أن منعها حياؤها ، فتابعت فى انفعال :

- هيا نبتعد عن هنا .. أسرع .. لقد احتطت لمثل هذا الموقف ، واستأجرت شقة أخرى ، فى الطرف الآخر للمدينة ، وهناك سيارة تنتظرنا ، على بعد كيلو متر واحد من هنا .

ابتسم ، قائلاً :

- ربَّاه !.. لقد تحوَّلت إلى محترفة فى هذا المضمار .

هزَّت رأسها ، وقالت مبتسمة فى توتر :

- الظروف تضطر المرء أحيانًا إلى إتيان مالم يكن يتصوَّر أن يفعله من قبل .

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم :

- هذا صحيح .

تطلَّعت إليه لحظة فى انفعال ، ثم قالت :

- هيا .. دعنا نبتعد عن هنا بسرعة .

خلع خوذته ، وألقاها داخل حقيبة السيارة ، وانتزع زيه الواقى ، وهو يقول :

- أنت على حق .. البقاء هنا صار سخيفًا بالفعل .

ومن بعيد ، برقت عينا (مورجان) فى انفعال ، وهو يراقب الموقف ، عبر منظاره المقرَّب ، قائلاً :

- كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أنه سيعود إليها ، وأنه سيخلع هذا الزى اللعين ، إن عاجلاً أو آجلاً .

ثم التفت إلى معاونه ، مستطردًا :

- أعطنى البندقية .

سأله الرجل فى دهشة :

- هل ستستخدمها بنفسك ؟

ابتسم (مورجان) فى شراسة ، قائلاً :

- ولِمَ لا ؟.. إننى أجد متعة فى العودة إلى مهنتى القديمة أحيانًا .

وتناول البندقية من الرجل ، وأسند كعبها إلى كتفه ، ثم ألصق عينه بمنظارها المقرَّب ، وهو يضيف فى استمتاع :

- مهنة القاتل المحترف .

وبمنتهى الدقة ، صوَّب بندقيته إلى (سيف) ، ورأى الخطين المتقاطعين لمنظارها ، يلتقيان عند مؤخرة رأسه بالضبط ، فتمتم فى سخرية :

- الوداع أيها الفارس المقنَّع .

وضغط زناد البندقية ..

وانطلقت الرصاصة ..

وأطلقت (فاتن) صرخة رعب هائلة ، عندما اندفع جسد (سيف) إلى الأمام فى عنف ، وارتطم بالسيارة ، ثم سقط إلى جوارها ، وقد انتشرت فى مؤخرة رأسه بقعة دموية مخيفة ..

وكان من الواضح أنه أصيب برصاصة ..

رصاصة فى الرأس مباشرة .

* * *

٨ ـ انتصار ..

حدَّق دون (رينالدى) فى وجه (مورجان) لحظات فى ذهول ، قبل أن يتراجع فى حدة ، وينعقد حاجباه ، وهو يقول مستنكرًا :

ـ أى قول هذا يا رجل ؟.. الأفضل أن تعترف بأنك لم تنجح فى إصابته ، وأنك فقدت مهارتك ، مع حياة الدعة ، التى تحياها منذ عدة سنوات ، بعد أن تركت مهنتك كقاتل محترف .

هتف (مورجان) بعينين زائغتين :

ـ ولكننى أصبته بالفعل يا دون .. أقسم لك .. رصاصتى أصابت مؤخرة رأسه مباشرة ، ودفعته إلى الأمام ليرتطم بالسيارة ، قبل أن يسقط إلى جوارها ، وتفجَّرت الدماء من موضع الإصابة بالفعل ، إلا أننى فوجئت به ينهض ثانية ، ويدفع تلك المرأة داخل السيارة ، ثم يلحق بها ، وينطلقان هاربين بسرعة البرق .. حتى زميلته أصابها الذهول مما حدث .. أقسم لك يا دون .

قال (جوناثان) فى حدة :

ـ وكيف يمكن تصديق رواية كهذه يا رجل ؟

ضرب (مورجان) كفا بكف ، وهو يقول :

ـ أنا نفسى أكاد أجن مما حدث ، ولو أن أحدًا أخبرنى به ، لم صدقته أبدًا ، وليس لدى تفسير للأمر ، ولكننى رأيته بعينى .

قال (رينالدى) فى غضب :

ـ فلنفترض أن هذا قد حدث بالفعل ، لماذا لم تطاردهما بعدها ؟

قلب (مورجان) كفيه ، قائلاً :

ـ المفاجأة شلت تفكيرنا جميعًا يا دون ..كلنا تسمرنا فى أماكننا ، ولم نتحرك إلى بعد مرور دقيقتين كاملتين ، وعندما فعلنا ، كان وزميلته قد اختفيا تمامًا .

ضرب (رينالدى) سطح مكتبه براحته ، قائلاً فى غضب :

ـ ليس هذا تصرف المحترفين .. المحترف الحقيقى لا تأخذه المفاجأة .

قال (مورجان) فى توتر شديد :

ـ لم تكن مفاجأة يا دون ، بل كانت صدمة .

صاح (رينالدى) فى وجهه :

ـ حتى الصدمة لا توقف محترفًا .

قال (مورجان) متوترًا :

ـ ولكن يا دون ..

صاح به (جوناثان) فى صرامة :

ـ دون (رينالدى) على حق .

تدخل (سيجا) بغتة ، قائلاً :

ـ و (مورجان) أيضًا على حق .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، فتابع فى حزم :

ـ كلنا يعلم أن الشخص الذى نواجهه ليس بالشخص العادى .. إنه مقاتل من طراز خاص ، يختلف عن كل ما واجهتموه من مقاتلين ، ومن الطبيعى أن يصاب الشخص العادى بصدمة عنيفة ، عندما يصطدم بمثله .

وعقد ساعديه أمام صدره ، متابعًا فى صرامة :

ـ ثم إن هذا ليس الأسلوب المناسب ، للتعامل مع مقاتل فذ ..

سأله (جوناثان) فى حدة :

ـ وما الأسلوب المناسب أيها العبقرى ؟

التقط (سيجا) نفسًا عميقًا ، قبل أن يجيب :

ـ آلة الزمن .

فغر (مورجان) فاه فى ذهول ، وهو يقول :

ـ ماذا ؟!

أما (جوناثان) ، فانعقد حاجباه فى شدة ، وقال فى مقت :

ــ إننا نتحدث عن موقف حقيقى يا رجل ، وليس عن فصل فى رواية هزلية .

صاح (رينالدى) فى صرامة :

ــ اصمت يا (كارل) .

ثم التفت إلى (سيجا) ، مضيفًا فى حزم :

ــ أنت على حق يا دكتور (سيجا) .. قل لى : ألا يمكنك اختصار الفترة اللازمة لإتمام مشروعك ؟

أجابه (سيجا) :

ــ لا قيمة للوقت فى مثل هذه الأمور يا دون ، فالسرية المطلقة مطلوبة بشدة ، حتى نتم صنع آلتنا .. لا يمكن الاستعانة بآخرين ، أو الحديث عن المشروع ، حتى عبر أسلاك الهاتف ، ومن المحتّم أن يظلّ موقع صنعه سرًا ، يندرج تحت قائمة السرية المطلقة ، حتى ننتهى منه ، فلو تسرّب خبر واحد عنه ، سيتعقّبه ذلك المقنّع ، وتفشل خطتنا كلها ، وتنهار من أساسها .

قال (رينالدى) فى حزم :

ــ اطمئن .. ستحصل على السرية المطلقة ، وعلى المعاونة اللازمة فى الوقت ذاته ، فسيتم تحديد إقامة

العاملين معك ، دون مغادرة موقع التصنيع ، أو حتى التحدُّث هاتفيًا ، حتى ينتهى صنع آلتنا ، ولن يدركوا حتى ماهية الشىء الذى يصنعونه .

ابتسم (سيجا) ، قائلاً :

ــ فى هذه الحالة تكفينى ثلاثة أيام يا دون .

ضرب (رينالدى) سطح مكتبه براحته ، قائلاً :

ــ عظيم .. أشرف على الأمر بنفسك يا (جوناثان) ، ولا أريد أن أسمع شكوى واحدة من الدكتور (سيجا) .. هل تفهم ؟

غمغم (جوناثان) فى سخط :

ــ أفهم يا دون .

أما (مورجان) ، فقد استمع للحديث كله ، دون أن يستوعب منه حرفًا واحدًا ، فى حين كان مخه يواصل إلقاء سؤال واحد فى إلحاح ..

كيف نجا ذلك المقنّع من رصاصته ؟!..

كيف ؟!..

* * *

« بالمصادفة البحتة .. » .

نطق (سيف) العبارة فى هدوء ، قبل أن يتنهّد ، مستطردًا :

— أخبرتك من قبل بأمر إصابتى فى عصرى ، وبالجراحة التعويضية ، التى أجروها لإنقاذى ، والتى استبدلوا خلالها أجزاء من ذراعى اليمنى بأجهزة إليكترونية تعويضية ! ولقد استبدلوا أيضًا بجزء من قاع جمجمتى بديلًا معدنيًا قويًا ، هو ذلك الذى ارتطمت به الرصاصة ، وارتدت عنه فى قوة .

قالت (فاتن) فى حيرة :

— ولكننى شاهدت جسدك يندفع إلى الأمام ، ويرتطم بالسيارة ، ثم رأيتك تسقط أرضًا ، والدماء تنزف من مؤخرة رأسك .

ابتسم ، قائلًا :

— إنها قوة الرصاصة ، التى جعلتنى أرتطم بالسيارة ، والسقوط كان مجرد رد فعل طبيعى ، أما الدم ، فمن أثر الرصاصة نفسها ، إذ إن القطعة المعدنية فى قاعدة جمجمتى ، ولكنها لا تحمى الجلد الخارجى بأوعيته الدموية .

وضعت يدها على صدرها ، وهى تزفر فى عمق ، قائلة :

— يا إلهى ! .. لن يمكننى نسيان ذلك الموقف قط .. لقد تصورت أنك ..

قاطعها فى حزم :

— ليس هذا هو المهم الآن .. لقد نجونا منهم ، ونختبئ فى ذلك المنزل الاحتياطى ، ولكنهم عرفوا بوجود صلة ما بينك وبين عدوهم اللدود ، ولم تعد حياتك آمنة ، ثم إن خطر عودتهم إلى زمن وصولى ما زال قائمًا ، ولو أنهم نجحوا فى هذا ، يكونون قد ربحوا معركتهم ، وحققوا انتصارًا ساحقًا .

قالت متوترة :

— لابد أن نجد وسيلة لمنعهم من هذا .. لابد ..

تنهد قائلًا :

— المشكلة أننا لا نملك أية معلومات بهذا الخصوص .. لا نعرف كم يحتاج منهم صنع آلتهم الزمنية ، ولا أين يصنعونها .. لا شىء على الإطلاق .

قالت فى سرعة :

— ولكننا سنحاول .. من الضرورى أن نحاول .

ثم نهضت من مقعدها ، واتجهت نحوه ، مستطردة بصوت متهدج :

— لا يمكننى احتمال فكرة فقدك أبدًا .

استدار إليها فى دهشة ، أطلت من كل خلجة من خلجاته ، قبل أن يتطلع إلى عينيها مباشرة ، قائلًا :

ـ (فاتن) .. أأنت .. أعنى هل .. هل ..

تضرّج وجهها بحمرة الخجل ، وهى تومئ برأسها إيجابًا فى صمت ، فارتفع حاجباه فى تأثُّر ، والتقط كفيها بين أصابعه ، وهو يقول فى حنان :

ـ رباه ! .. لم أكن أحلم بما هو أفضل من هذا .. إننى أحبك منذ وقع بصرى عليك لأوّل مرة .

هتفت بسعادة بالغة :

ـ حقًا ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وتابع :

ـ نعم يا (فاتن) .. كل لحظة قضيتها بصحبتك ضاعفت حبى لك مرات ومرات ، ولكننى لم أكن أجرؤ على البوح به .

هتفت :

ـ لماذا ؟

ثم انخفض صوتها فى حياء ، وخفضت عينيها مستطردة .

ـ لماذا أضعت شهرين من عمرينا ، قبل أن تفعل .

ابتسم وهو يتطلّع إليها متمتمًا :

ـ لكل شىء وقته .

ارتجفت لعبارته ، وتمتمت مكررة :

ـ نعم .. لكل شىء وقته .

ثم رفعت عينيها إليه ، مضيفة بصوت مرتجف :

ـ مالم تكن هناك آلة زمن .

نطقتها وأعماقها تصرخ فى قلق عارم ..

أهناك وسيلة للانتصار على آلة الزمن ؟!..

أية وسيلة ؟! .

* * *

« كل شىء على ما يرام يا دون .. إنها تعمل .. » .

نطق (سيجا) عبارته ، فى ظفر واضح ، وهو يشير إلى كرة ضخمة ، تحتلّ مساحة هائلة من المصنع القديم ، على مشارف (نيويورك) ، والذى تم صنعها فيه من باب التمويه ، وتطلّع دون (رينالدى) إليها فى انبهار ، قائلاً :

ـ هل تعمل حقًا ؟

أجابه (سيجا) بابتسامة كبيرة واثقة :

ـ معادلاتى تؤكد هذا تمامًا يا دون ، ولقد حسبت الوقت بمنتهى الدقة ، بحيث يصل رجالك إلى نفس البقعة ، التى هبط فيها ذلك المقنّع ، قبل موعد هبوطه بنصف ساعة كاملة .

رفع (رينالدى) حاجبيه فى دهشة ، قائلاً :



نطق (سيجا) عبارته ، فى ظفر واضح ، وهو يشير إلى كرة ضخمة ، تحتلّ مساحة هائلة من المصنع القديم ..

ـ رجالى ؟! .. كنت أتصوَّر أنك ستقوم بالرحلة مع (هيل) ..

هزَّ (سيجا) رأسه فى أسف مصطنع ، قائلاً :

ـ كنت أتمنى هذا يا دون ، ولكن كيف يتصدَّى كهلان مثلنا لمثله ؟!.. هذا الأمر يحتاج إلى روح ودماء الشباب .

انعقد حاجبا (رينالدى) بضع لحظات ، قبل أن يغمغم :

ـ أنت على حق .

ثم التفت إلى (جوناثان) ، قائلاً :

ـ أحضر ثلاثة من رجالنا للقيام بالمهمة .

قال (جوناثان) مستنكرًا :

ـ مهمة عبر الزمن ؟! .. ومن يقبل بهذا يا دون ؟!

أجابه (رينالدى) فى صرامة :

ـ ليست مشكلتى يا (كارل) .. نفذ أوامرى فحسب .

تنهَّد (جوناثان) ، قائلا :

ـ كما تأمر يا دون .

وتمتم بهمهمة ساخطة ، قبل أن ينطلق لتنفيذ الأمر ، فقال (رينالدى) فى حدة :

ـ هذا الفتى لم يعد كما كان .. إنه يحتاج إلى شدة أذن ، حتى يتوقَّف عن معارضتى .

ثم مطَّ شفتيه ، والتفت إلى (سيجا) ، قائلاً :
– متى يمكنك القيام بعملية النقل يا دكتور (سيجا) ؟
أجابه (سيجا) فى سرعة :
– فور وصول رجالك يا دون .
أومأ (رينالدى) برأسه متفهمًا ، وفرك كفيه ، مغمغمًا :
– عظيم .. إنها بداية عصر جديد .. أؤكِّد لكما أنها كذلك .
ولم يدر لحظتها كم كانت عبارته صادقة ..
إنها بداية عصر جديد ..
عصر الشر ..

* * *

« لا فائدة .. » .
نطقها (سيف) فى توتر ملحوظ ، قبل أن يضيف :
– لقد بحثت فى كل مكان ، وراقبت كل المنشآت الصناعية الخاصة بمنظمة (المافيا) ، ولكننى لم أعثر على أدنى أثر للآلة ، ولا لـ (سيجا) و (هيل) .
قالت (فاتن) فى مرارة :
– هذا يعنى أنهم يعملون بنجاح ، وستفاجئنا آلة

الزمن حتمًا ، قبل أن نستعد لمواجهة ما ستفعله .
تنهَّد قائلاً :
– وكيف يمكن مواجهة شىء كهذا .
سألته فى حزن :
– ماذا يقول كتابك فى هذا الأمر ؟
أجابها فى خفوت :
– يحيل الأمر كله إلى النظرية النسبية لـ (أينشتين) ، ثم يناقش الجانب الفلسفى للموقف ، ويشير إلى أن السفر عبر الزمن هو حالة خاصة ، وكل شخص يختلف فيها باختلاف هويته ، وعمره ، ونشاطه ، وتواجده أو عدم تواجده ، فى العصر الذى سيصل إليه ، ولهذا فالنتائج تختلف من شخص إلى آخر ، وفى الوقت نفسه ، فالتماسك الخلوى لا يمكن أن يحدث ، فى حالة التواجد المزدوج ، إلا لفترة محدودة للغاية ، وبعدها لابد أن ينهار أحد الكيانين ، ليفسح مجالاً للآخر ، وإلا لانهارا معًا .
وهزَّ رأسه ، قبل أن يضيف :
– لهذا لن يسافر (سيجا) و (هيل) بنفسيهما إلى الماضى القريب ، بل سيرسلا غيرهما حتمًا .
قالت ، وكل ذرة فى كيانها ترتجف :

— هذا ما لم يكونا قد أرسلا غيرهما بالفعل .

تنهّد قائلا :

— من يدرى ؟

ثم حاول أن يبتسم ، مستطردًا :

— ولكن بقائى هنا يعنى أن من رحل إلى الماضى لم ينجح فى مهمته .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى اقتضاب :

— بعد .

* * *

رسم التوتر ملامحه فى وضوح ، على وجوه الرجال الثلاثة ، الذين انتقاهم (جوناثان) للقيام بالمهمة ، التى راح (سيجا) يشرحها لهم فى هدوء ، محاولاً التهوين من الأمر ، وإخفاء فكرة السفر عبر الزمن ، التى يصعب عليهم فهمها ، وهو يقول مبتسمًا :

— الوسيلة التى سنستخدمها ، لنقلكم إلى ساحة المعركة ، وسيلة مبتكرة حديثة ، قد تدهشكم فى البداية ، ولكنها التكنولوجيا ، التى تدهشنا دائمًا .. وعندما تصلون ، انطلقوا فورًا إلى العنوان الذى منحناكم إياه ، وهناك ستجدون ذلك المقنّع يهبط من السماء بغتة .. لا تجعلوا هذا يدهشكم أو يخيفكم ،

فسيكون آنذاك فاقد الوعى هاجموا المكان على الفور ، وألصقوا ذلك الشريط ، الذى أعطيتكم إياه بقاعدة الخوذة ، ثم انصرفوا بأقصى سرعة ..

سأله أحدهم فى اهتمام :

— هل نعود إلى هنا ؟

هزّ (سيجا) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— كلا .. اتجهوا إلى العنوان المدوّن فى خطة الفرار ، وانتظروا فيه حتى نتصل بكم .

تبادل الرجال الثلاثة نظرات أكثر قلقًا ، ولكن (سيجا) لم يمنحهم الفرصة للتفكير والتوتر ، وهو يقول :

— هيا .. ليس أمامنا اليوم كله .

انعقد حاجبا (هيل) ، وهو يتطلّع إلى كرة سميكة من الفولاذ ، تتوسّط الكرة الأخرى ، فسأل عندما قاد (سيجا) الرجال الثلاثة داخلها :

— ما هذا الضبط ؟.. إننا لم نركب أية كرات ، عندما أتينا إلى هنا ؟

أجابه (سيجا) باللغة الدولية ، التى اعتاد التحدث بها ، فى وجود الآخرين :

— لا يمكننى صنع الأزياء الواقية ، بإمكانيات هذا العصر المتواضعة ، لذا فسأضعهم داخل الكرة ، التى تتلقى الصدمات كلها بدلاً منهم .

قالها ، وأغلق الكرة خلف الرجال فى إحكام ، فسأله (رينالدى) متوترًا :

— أأنت واثق من نجاح الفكرة ؟

أومأ برأسه ، وهو يغلق آلة الزمن الضخمة ، قائلاً :

— اطمئن يا دون .. كل شىء على ما يرام :

وضغط عدة أزرار ، ثم تراجع قائلاً :

— وستبدأ الرحلة الآن .

ومع تراجعه ، راحت الكرة الهائلة ترتجّ فى بطء ، ثم أصبحت ارتجاجتها قوية عنيفة ، حتى أن (رينالدى) و (جوناثان) تراجعا بسرعة ، والأخير يهتف :

— ماذا يحدث بالضبط ؟

لم يكد ينطقها ، حتى راحت الأضواء تتذبذب بشدة ، ثم انطفأت كلها دفعة واحدة ، فهتف (رينالدى) :

— التيار انقطع عن المصنع كله .

قهقه (سيجا) ضاحكًا ، وهو يقول :

— بل عن (نيويورك) كلها يا رجل .. لقد أوصلت آلتى بكابلات الطاقة الرئيسية ، التى تغذى المدينة ، لأحصل على الطاقة اللازمة للانطلاق .

هتف (رينالدى) مستنكرًا :

— أوصلت ماذا ؟!

ومع هتافه ، أطلقت الكرة الهائلة فرقعة مخيفة ، وارتجّت للمرة الأخيرة ، ثم توقّفت تمامًا ..

ولثوان ، ران على المكان صمت مطبق ، قبل أن يغمغم (جوناثان) :

— هل انتهت من عملها ؟

فتح (سيجا) باب الكرة الهائلة ، قائلاً :

— بالتأكيد .

ثم دلف إليها وهو يشير بيده مبتسمًا ، فارتفع حاجبا (جوناثان) فى ذهول فقد اختفت الكرة الفولاذية ، التى تضمّ الرجال الثلاثة ..

اختفت تمامًا ..

* * *

كانت الرحلة رهيبة ، بالنسبة للرجال الثلاثة ، فقد ارتجّت الكرة الفولاذية فى عنف مخيف ، ثم انطلقت فى جدرانها شرارات قوية ، ودارت حول نفسها فى سرعة مخيفة ، أصابت الرجال برعب هائل ، فصرخ أحدهم :

— ماذا فعلوا بنا ؟.. ماذا فعلوا بنا ؟

لم تكد صرخته تنتهى ، حتى انطلقت فرقعة رهيبة ، كادت تخترق آذانهم ، قبل أن يهدأ كل شىء بغتة ..

ولثوان ، خيم على الرجال وجوم مخيف ، وزاغت أعينهم ، وكل منهم يحدق فى وجه الآخر ، قبل أن يتمتم أحدهم :

ـ أظننا وصلنا .

وافقه زميله بإيماءة من رأسه ، فى حين قال الآخر :

ـ نعم .. أعتقد هذا .

ترددوا لحظة ، ثم دفع أحدهم باب الكرة فى حذر ، فانفتح فى بطء ، وطالعتهم السماء بنجومها اللامعة ، فاتسعت عيونهم فى دهشة ، وهتف أحدهم متوترًا :

ـ كيف فعلوا هذا ؟

أجابه زميله فى خشونة :

ـ ليس هذا من شأننا .. لقد وصلنا إلى المنطقة المطلوبة ، وعلينا أن ننفذ مهمتنا على الفور .

نفضوا عن أنفسهم كل الخوف والتوتر ، واستعادوا روح المحترفين فى أعماقهم ، وتحسس كل منهم سلاحه ، فى حين تأكد زعيمهم من وجود الشريط الخاص فى جيبه ، ثم قال :

ـ لا توجد وسيلة مواصلات هنا .. سنضطر للاستيلاء على سيارة ، تنقلنا إلى الهدف .

ولم تمض دقائق عشر على قوله ، حتى كان الثلاثة

ينطلقون فى سيارة كبيرة ، أوقفوا سائقها ، وأجبروه على مغادرتها عنوة ، فى طريقهم إلى تلك الفيلا الهادئة ، التى ابتاعتها (فاتن) فى ذلك الوقت ..

وعندما بلغوا المكان ، قال (أحدهم) فى دهشة :

ـ عجبًا ! .. المفروض أننا هدمنا هذه الفيلا من قبل .. كيف أعادوا بناءها بهذه السرعة ؟!!

انعقد حاجبا زميله ، وهو يقول :

ـ ليس هذا ما يدهشنى ، وإنما ذلك الرجل ، الذى يجلس فى شرفتها ، أمام حوض السباحة ، أنا واثق من أنه نفس الرجل الذى أطلقنا عليه النار فى ..

قبل أن يتم عبارته ، أشار الدكتور (فتحى) إلى نقطة ما فى السماء ، فوق حوض السباحة ، فبرز عندها (سيف) بغتة ، وكأنما نبت من العدم ، وهوى جسده فى حوض السباحة ، فانتفض أحدهم ، هاتفًا :

ـ مستحيل !.. كيف حدث هذا ؟!

لم يكن يدرى لحظتها أن الزمن قد ارتد بهم ، ليشهدوا لحظة البداية ..

وأن هذه اللحظة بالذات ، قد تتحول فى غضون لحظات إلى نهاية حاسمة ، وخاصة عندما استل كل منهم مسدسه ، فى نفس اللحظة التى قفزت فيها

(فاتن) فى الحوض لإنقاذ (سيف) ، واستعدوا لتنفيذ المهمة التى أتوا من أجلها ..

عبر الزمن .

* * *

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثانى

(المقاتل المزدوج)

رقم الإيداع : ٢٨٥٣

المطبعة العربية الحديثة

٨ و ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة - ☎ ٢٨٢٣٧٩٢ - ٢٨٣٥٥٥١

سيف العدالة

مقاتل مستقبلى من طراز خاص يتصدى للشر



٣

المؤلف



د. نبيل فاروق

زمن الشر

- ما مصير (سيف الدين) ، بعد أن ترك عصره ، وأصبح عليه أن يواجه عتاة الجريمة فى عصرنا ؟!
- هل ينجح الدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) فى إيجاد وسيلة للقضاء على (سيف) عبر الزمن ؟
- ترى لمن يكون النصر ، فى هذا القتال العجيب ؟ ومن ينتصر فى (زمن الشر) ؟!
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بكل قوتك مع (سيف العدالة) .

الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

القصة القادمة
(المقاتل المزدوج)

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقى بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥